روايات عبير

جزيرة الفردوس

WWW.REWITY.COM

مرمورية

No. 032

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

روايات عبير

جزيرة الفردوس

الحب لا يتشكل بالقسوة والعنف والاستبداد.. إنما يولد قويا فى بيئة صحية من حنان وسكينة.. لكن تارا، الفتاة الجميلة اليانعة، واجهت فى انجلترا مأساة أغرب من الخيال.. فقد رآها شاب يونانى وسيم وطاردها.. أخبرته بأنها ستتزوج ديفيد.. لكنه بدا مصمما على امتلاكها.

وفى يوم زفافها.. عندما كانت بفستان العرس.. بحيلة بارعة مدبرة اختطفها ليون الثرى بواسطة مساعديه.. وحبسها فى يخته الخاص حتى وصل بها إلى جزيرته فى اليونان.. فتزوجها بالتهديد والإكراه.. وعاشت فى بيته سجينة مقهورة محاصرة . إلى أن توصل الانتربول الدولى إلى مكانها.. وذهب ديفيد مع الشرطة إلى هناك.. لكن.. هل ستتحرر تارا من الأسر بسهولة..؟ وستقيم دعوى ضد ليون تتهمه فيها باختطافها..؟ وكيف سيتصرف ديفيد مع ليون..؟

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١,٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	١,٥ دينار
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال

W.Salama 0101517873

No.032

روايات عبير

جزيرة الفردوس

www.rewity.com

آن هامبسون

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

اسم السلسلة : روايات عبير
اسم الكتاب: جزيرة الفردوس
الاسم الأصلي: PAGAN LOVER
اسم المؤلف: آن هامبسون
رقم الايداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٠٤/٤٥٧٩
الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977-376-050-2
جمع اليكتروني: فور إتش ت:٠١٠/٦٦٧٤٣٢٥
تصميم واخراج الغلاف: وائل سلامة

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
٢٠٠٤

تطلب كافة منشوراتنا:
حلب: الجميلية أمام مسرح نقابة - ت: ٢٢٥٦٨٦٠
دمشق: مكتبة رياض العلبي - خلف البريد ٢٢٣١٧٢٨

الدار العربية للكتاب
دمشق - القاهرة

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودي هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ١٢٣٤٤ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢
Email: darkitab2003@yahoo.com

روايات عبير 032

جزيرة الفردوس

١- من بلاد الاساطير

بدا الارتياح على وجه تارا بنيت وهى تصغى الى حديث ديفيد المرح. لم يتخلف خطيبها مرة واحدة عن الاتصال بها كل يوم فى مثل هذا الوقت، ليذكرها مازحاً انها له وحده والويل لها اذا سمحت لأحد مرضاها ان يغازلها. وسألها ديفد:

- كيف حال مرضاك فى المستشفى؟

- جاءنا مريضان آخران فى ساعة متأخرة من الليلة الماضية. أصيبا فى حادث سيارة، ولم أرهما الا عندما اتيت الى عملى هذا الصباح. احدهما يونانى وهو متجهم مكتئب! لم أكلمه حتى الآن ولم ألق عليه حتى نظرة. ولكن سو غاضبة عنه لمعاملته القاسية لها. وتقول ان من يراه لأول مرة قد يعتقد انه امبراطور سابق.

ضحكت تارا على الخط وهى تستعيد كلام سو وشكلها وهى ثائرة.

- كيف هو؟ صفيه لى.

- تقول سو انه جميل الطلعة وتعتقد انه فى الثانية والثلاثين، ولكنه يرفض ان يتكلم عن نفسه.

ضحكت تارا مرة اخرى عندما اطلعت خطيبها على ما قاله اليونانى لسو عندما سألته عن عمره. فقد نظر اليها بكبرياء وصرخ فى وجهها:

- اهتمى بعملك وكفى عن توجيه اسئلة تافهة.

قال ديفيد:

- لا يدل هذا على ان فى الرجل شيئاً غير عادى.

- كلا، ولكن الطبيب المناوب يصر على اجراء أشعة له. لأن الحادث كان بشعاً ولأن اليونانى ضربته سيارة مخالفة كانت تسير فى الجهة المعاكسة قذفت به على الرصيف.

غير ديفيد موضوع الحديث وقال:

- نسيت ان اخبرك يا حبيبتى اننا مدعوان الى مطعم مارى يوم الجمعة. جون هنا فى أجازه.

- مدهش! اذن سيحضر حفلة زفافنا.

- هذا ما اعتقده. مضى عليه سنتان فى الخارج واظن ان مدة اجازته ستكون طويلة. بقى لنا تسعة أيام قبل ان نتحد. يكاد صبرى ان ينفد.

اكتفت بأحاسيسها السعيدة ولم تتكلم. وسرح كلاهما بذهنه فى فترة الصمت هذه الى مستقبلهما الذى تأمل تارا ان يكون ورديا مليئاً بالبهجة. وابتهجت كثيراً لصدفة وجود اخيه يوم زفافهما. خاصة انها بدون اقارب على العكس من خطيبها الذى له والدان وعمتان مسنتان

بالاضافة الى اخيه.

قالت تارا:

- يجب ان اتركك لأنى سأتسلم عملى الآن.

- احذرى هذا اليونانى، فأن اليونانيين معرفون بأنهم يطاردون النساء.

- لكنه ليس من هذا النوع. وسو هنا الأن متجهمة وتشير باصبعها الى غرفة اليونانى.

- من الصعب مضايقة سو، اليس كذلك؟

- ان سو من اهدأ الناس..وهذا هو الشىء المطلوب فى مهنة التمريض. وداعاً يا حبيبى. سنلتقى إذن هذا المساء.

نظرت تارا الى سو وقالت هذه الاخيرة:

- انه يونانى وقح!

دهشت تارا لهذه العبارة لان سو لا تتلفظ بعبارات بذيئة تسىء الى مرضاها مهما كانت مضايقاتهم لها.

- ارجو الا يضايقنى يا سو.

- انه مصر على الخروج لكن الدكتور جيمسون شدد على ان نبقيه تحت المراقبة فترة من الزمن.

- ليس فى فى استطاعتنا اجباره على البقاء اذا كان مصراً على الخروج، والدكتور جيمسون يعرف ذلك كما نعرفه نحن ايضاً.

- يبدو ان الدكتور جيمسون غير مقتنع بأن الانسان لا يصيبه اذى داخلى فى حوادث كهذه.

لم تقل تارا شيئاً، وبعد بضع دقائق دخلت غرفة اليونانى حاملة صينية قهوة وبعض البسكويت.

كان اليونانى واقفاً امام النافذة ينظر الى الشارع. كان طويل القامة، عريض المنكبين نحيل الخصر، وله جسم رياضى.

وقف امامها وجهاً لوجه... ولم تدر لماذا أحست بالخوف. ربما كانت عيناه، وهما سوداوان فيهما لمعان البلور الاسود، ترمقانها دون ان ترفا،! ثم اتسعت فتحتهما وبدا لها انهما نفذتا الى صميمها. لم يتحرك اليونانى. وكان يخيل لمن يراه انه تحت تأثير التنويم المغناطيسى..كما لو كان ينظر الى اشياء موجودة فى غير هذا العالم.

- ق... قهوتك.

تأتأت تارا ولكنها لم تتحرك من مكانها. كانت ساقاها ضعيفتين وذهنها مرتبكاً. وتشعر بأن تيارا كهربائياً يدور فى حلقات عبر الغرفة تمر بينها وبين الواقف امامها. تذكرت ان سو قالت انه جميل الطلعة. ولكنها لم تراه كذلك، بل ان ملامحه تدل على كبرياء وقسوة.

تابع الرجل نظره فيها مدققاً فى جمال تقاطيعها الخارق وانفها الصغير. فى شفتيها القرمزيتين الجميلتين الدائمتى الانفراج. ولاحظ شيئاً من الخوف فى عينيها الزرقاوين. وغضبت من نفسها لأنها لم تجد لديها القدرة على الكلام او حتى السير نحو الطاولة لتضع القهوة عليها.

واخيراً تكلم اليونانى. سمعت رنة صوتة الجملية التى كان يشوبها قليل من اللكنة الاجنبية.

- نهارك سعيد. انت ممرضة النهار على ما اظن..ما اسمك؟

بلعت ريقها بشكل ظاهر. واتى الى اذنها صوت الرجل وهو يميد اسمها بنغمة ناعمة ولطيفة:

- تارا... لا، ليس هناك، بل على هذه الطاولة الصغيرة هنا.

تيبست فى مكانها لأن الطاولة الصغيرة كانت قريبة منه كثيراً.

- انا دائماً اضعها هنا.

اتجهت نحو الطاولة. ودهشت لأنه لم يوقفها نظراً لسطوته التى قد تخضع لها دون ارادة لو انه أعاد طلبه لتضع الصينية حيث يريد.

وبعد ان وضعت القهوة سمعت صوته آمراً قاطعاً ومزعجاً:

- تعالى الى هنا!

حملقت فيه ولعنت خوفها. اين مواقفها الجريئة مع مرضاها؟ وماذا حل بصوتها الثابت وبنبرته الخاصة التى تجعلهم يطيعونها؟

- يجب ان... ان اذهب.

ولكنها لم تتم عبارتها عندما اشار اليها بيده. ورأت عينيه نصف مفتوحتين وفيهما نظرة حادة جرئية:

- تعالى هنا يا تارا.

كان صوته ناعماً ولكن فيه نبرة جعلتها تنظر حولها وتتجه نحو

الباب بضع خطوات. لماذا لم تحذرها سو من ذلك؟

- قلت تعالى هنا.

ظل صوته الحاد الآمر ناعماً. ولكنها لم تدر لماذا اخذت تقترب منه وتطيع أمره كأنها بلا إرادة. غير انها توقفت فجأة كأنما لتقاوم هذه المغناطيسية الخفيفة التى كانت تشدها اليه.

- يجب ان اذهب يا مستر بتريدس، واظن ان الطبيب سيراك بعد ساعة تقريباً.

فهمت تارا من سو ان الرجل يحتج كل مرة ويؤكد رغبته فى مغادرة المستشفى. الا انه ادهشها عندما اومأ برأسه موافقاً.

- ساعود لأخذ الصينية بعد قليل.

- اظن انى طلبت منك ان تاتى الى هنا.

استدارت تارا والغضب فى عينيها وقالت:

- لا أدرى ماذا تريد يا مستر بتريدس، أمرك هذا يدهشنى كثيراً. فالمرضى لا يعطون الاوامر للممرضات.

توقفت عن الكلام عندما تقدم نحوها بخفة القط البرى.

- لا تكن سخيفاً!

***

وافلتت من قبضته وهى تقول بغضب ثائر:

- انك شيطان قذر! ساشكوك!

كانت غاضبة ومرتبكة معاً لأن ما قصده اليونانى عندما قال أنها استسلمت له كان صحيحاً. بالرغم من ان استسلامها لم يكن طوعاً بل ضعفاً، ولكن ما الفرق؟ شعرت بالعار والاشمئزاز من نفسها. وتذكرت ديفد الذى خانته دون ارادتها. وفكرت فى سو وتساءلت لماذا لم يعرض عليها هذا اليونانى عواطفه غير المحدودة.

قال الرجل وهو يتأمل صدرها الذى كان يخفق بسرعة:

- لا اصدق انك تأذيت من هذا المشهد اللذيذ يا تارا. انت استمتعت به كما استمتعت انا. لا تتكرى ذلك. تكفين عن المقاومة اذا كان الأمر يروق لك. انك لم تمانعى.

- آراؤك فى جرأتك الغرامية سخفيه يا هذا!

لماذا تلفظت بهذه العبارة او تكلمت بهذه الطريقة لا تدرى. هى تدرى فقط انها تغلى من الخزى والخجل ولو استطاعت لتسببت فى إيذائه. نظرت الى أريطة الجرح على جبينه وتساءلت اذا كان هذا الجرح أثر فى دماغه. لكنها ابعدت هذا الاحتمال اذ ان عقل الرجل سليم كعقلها. هذا الرجل يستغل كل دقيقة ليستمتع بملذات الحياة، كان الله فى عون زوجته اذا كانت له زوجة...

- أعرف ان النساء يجدن متعة فى...المغامرة. وانا واثق من انك وجدت متعة المغامرة الآن.

- انك تتكلم كشخص مجنون! اما بصدد تقديم شكوى ضدك فسأفعل ذلك حالما اخرج من هنا!

قالت ذلك وجرت نحو الباب وفتحته وخرجت.

كريه، كريه! من المؤسف ان حادث السيارة لم يقض عليه كلياً. ولكى لا تعود إلى حجرته لتأخذ الصينية، أقنعت ممرضة اخرى غيرها لتنوب عنها، ولكنها حذرتها من هذا الذئب المفترس.

- لقد اوقعك، هيه؟ هذه هى مفاجآت غرف الذكور. ولكن اذا تجرأ وحاول ان يتخطى الحدود سيذوق صفعة لن ينساها ابداً!

بالطبع لم تطق تارا صبرا لمعرفة ما يكون قد حدث بينها وبين اليونانى عندما ذهبت لتأخذ الصينية.

سألتها وهى ترى هدوء الفتاة:

- كيف كان؟

- لم يتفوه ولا بكلمة واحدة. كان هادئاً وبعيداً. تطلع الى وتناول كتاباً.

قطبت تارا ما بين حاجبيها ثم قالت:

- غريب جداً... لم يحاول مع سو ايضاً.

- ربما وقع فى حبك من النظرة الاولى.

قالت الممرضة ذلك وخرجت تاركة تارا فى حالة ذهول...

وسألت تارا نفسها لماذا لم تتقدم بشكوى ضد هذا اليونانى الجرئ؟

التقت وديفد ذاك المساء وذهباً لتناول العشاء فى مطعم رويال اوك.

وكانت تارا وهى جالسة قبالة ديفد تقارن بين وجهه السمح ووجه

اليونانى الجرئ. وتعجبت لأن وجه هذا المخلوق المغرور يغزو افكارها، ولكن ديفد لم يلحظ شيئاً فى ضوء الشموع التى كانت تزين مائدتهما الا بعد ان رأى شرودها:

- هل كان يومك شاقاً فى المستشفى؟ الهذا تعبسين؟

اومأت برأسها، ثم سألها ثانية:

- كيف كان اليونانى الذى تكلمت عنه؟ آمل الا يكون قد تكلم معك بوقاحة كما تكلم مع سو.

بلعت تارا ريقها بصعوبة وهى تتساءل كيف يكون تصرفه اذا قصت عليه ماحدث، ولكنها كانت خجلة من نفسها لشعورها بأنها لم تخلص للشخص الذى تحبه. كان يجب عليها ان تقاوم بقوة اكثر لا أن تستسلم بتلك السهولة. نعم، كان عليها ان تقاوم، ولا غرابة اذا هى شعرت بالذنب. ذكرها ديفيد بأنها لم تجبه على سؤاله بعد. نظرت اليه آملة يكتشف ندمها الواضح على تعابير وجهها.

- كان مزعجاً بعض الشىء.

كانت تعرف ان هذا الوصف أبعد ما يكون عن الحقيقة، اضافت:

- انه مريض سيئ الخلق. كلمتك كثيراً عن هذا النمط من المرضى من قبل.

- من المؤكد أنه أمر يثير الاعصاب. هل ما زال فى المستشفى؟

- رحل بعد الغذاء.

لم تذكر لديفيد انها سعت جهدها كى لا تراه عند خروجه.

- اتعلمين يا حبيبتى، سأسعد كثيراً اذا تركت عملك بعد زواجنا.

- نعم، ولكن اصبر قليلاً يا ديفيد لأن علينا تأثيث بيتنا واقتناء اشياء اخرى قبل مولودنا الاول.

قال مبتسماً:

- هذه فكرة حسنة، ونحن متفقان منذ البداية على ان الأم تلزم بيتها لأجل اولادها.

فى صباح اليوم التالى اتى حارس المستشفى بباقة فخمة من الورود وقدمها لتارا مهنئا اياها على حظها السعيد.

- انها جميلة حقا، ولكنها ليست لى، فكرت ان الباقة أرسلها احدهم الى مريض عزيز عليه، وطلبت ان تقرأ البطاقة.

نظر إليها مبتسماً وقال وهو يرمقها بأهتمام جديد:

- انها لك. أرسلها شخص اسمه ليونيدس.

ليونيدس... توترت اعصابها. انه اليونانى! يا لجرأته! انتفضت من الغضب وكادت ان تمزق البطاقة لولا وجود الحارس. قالت وهى تحاول ان تبدو طبيعية:

- شكراً يا بيل، هذا من مريض يريد ان يعبر عن شكره.

رغم غليان الدم فى جسمها لم تجرؤ تارا على قذف الورود فى سلة المهملات. اغراها جمالها فأرادت ان تعتنى بها وترتبها فى وعاء كبير. كان الجميع يريدون معرفة اسم من ارسلها ولماذا.

لم ترد تارا ان تكذب. ولكنها ايضاً لم تكن تنوى ان تكشف عن

مرسلها اليونانى الذى سمع عنه كل نزلاء المستشفى منذ ان اذاعت سو اخباره على الملأ، فقالت ان الحارس أتى بها وان البطاقة ضاعت. وبالفعل كانت تارا قد مزقتها من قبل.

جاءتها مكالمة تليفونية. وكان المتكلم ليونيدس بتريدس. سألها عما اذا كانت الورود قد أعجبتها.

فأعادت السماعة الى مكانها فوراً، ولكنها بدأت تنتفض. ترددت فى السابق بين ان تطلع خطيبها او لا تطلعه على الامر.

ولكنها حسبت حساباً للنتائج، وكان هذا خطأ منها لأن خطيبها أول من تلجأ اليه فى الصعوبات او كلما احتاجت الى مساعدة او نصيحة. لذا قررت ان تتجاهل اليونانى اذ انه سرعان ما سيمل من هذه السخافات. ولكن بينما كانت تترك سكنها ذلك المساء فى مبنى الممرضات الجديد وهى فى طريقها الى محطة السيارات رأت نفسها معه وجهاً لوجه.

صرخت فى وجهه قبل ان يتكلم:

- اذهب عنى! واذا تابعت مضايقتى فسأطلب الشرطة.

قال مشيراً الى سيارة بجانب الرصيف:

- انسى هذا. ادخلى وسنتكلم بهدوء.

ولما حاولت ان تقاطعه اضاف:

- يجب ان نتكلم، أتفهمين؟ تلاقينا فى الحياة وليس من السهل ان يختفى احدنا عن الاخر. لذا، ارجوك، ادخلى السيارة و...

- هل تفترض اننى من ذلك النوع من الحمقى؟

حاولت ان تبتعد عنه فاعترض طريقها واوقفها. دارت بنظرها حولها لعل احداً يراها من المارة فينقذها.

- ما الذى يجعلك تعتقد اننا يجب ان نتباحث؟ هذا شىء لا أتصوره. ارجوك، دعنى اذهب.

- اين وجهتك؟

قالت حانقة:

- خطيبى ينتظرنى، لذا فابعد من طريقى!

- خطيبك!

نظر الى وجهها الجميل الذى زادت من جماله خصلة من الشعر الذهبى، بتسريحة طويلة ذات اطراف متموجة كانها ترفض ان تكون ملساء مثل باقى شعرها. وكانت خصلة تتوج جبينها العريض الذكى وتتموج الى ان تصل خدها.

- خطيبك...؟ انت إذن ستتزوجين؟

كان صوته اجوف وحيرها هذا التغير المفاجئ فيه.

- نعم.

اجابته بكلمة واحدة فقط وشعرت كانها آلمته.

- والآن يا سيد بتريدس، ارجوك دعنى أذهب. فأن سيارة الباص قد تأتى فى اية لحظة... ها هى قد اتت، يجب ان اذهب.

- كلا!

كان صوته آمراً ووجهه قاسياً. واضاف:

- سأوصلك انا بنفسى.

حاولت الافلات منه ولكنه بقى فى مكانه يسد عليها الطريق. ونظرت الى الباص وقد مر عنها، فقالت يائسة:

- ارأيت؟ ها قد ذهب الباص. سيقلق على... خطيبى. اوه، لماذا أنت شرس هكذا؟

- الم تحزرى؟

هزت رأسها وهى اعجز من ان تفكر فى اى شىء سوى ديفد الذى ينتظرها عند موقف الباص. واضافت مستوضحة:

- احزر ماذا؟

- انسى ما قلته. ادخلى السيارة الآن وسأقودك الى خطيبك.

اقتنعت اخيراً بصدق كلامه:

- حسناً سأدخل.

لم تطق لمسة يده وهو يحاول مساعدتها فى دخول السيارة، حيث جلست جامدة تتوجس شراً. لماذا وثقت به؟

- اريد ان اتكلم معك يا تارا. هل انت ذاهبة حقاً للقاء خطيبك؟

- انه ينتظرنى عند موقف الباصات.

- اذن لدينا بعض الوقت لألحق بالباص.

www.rewity.com

قال ذلك واندفع بسيارته وبدأت ترتجف ولكنها لم تصرخ اذ انها لم تر فائدة ترجى من احتجاجاتها. وتوقف ليونيدس بتريدس بجانب الطريق، ثم نظر اليها وقال:

- لن تتزوجى خطيبك هذا انه ليس من نصيبك.

- ماذا تقول؟ انت لا تعرف خطيبى. أعتقد انك معتوه. آه، كان يجب ان اطلب الشرطة منذ البداية.

تطلع فيها بدهشة بريئة وسألها:

- ماذا فعلت لتطلبى الشرطة؟

- عانقتنى بالقوة داخل حجرتك بالمستشفى، وأرسلت لى زهوراً واتصلت بى هاتفياً! والآن اجبرتنى على دخول سيارتك...

خف صوتها وهى تلفظ العبارة الاخيرة عندما رأته يبتسم.

- هل تفترضين ان اشياء مثل هذه ستقنع الشرطة انا لم اجبرك على دخول سيارتى يا تارا. انت دخلتها باختيارك، وسأفى بوعدى وآخذك الى خطيبك ولكن بعد ان نتكلم. الا اننا لن نصل الى نتيجة اذا بقيت متمسكة باتهاماتك لى. لذا انصحك اذا كنت فعلاً تريدين ملاقاة خطيبك ان تكونى اكثر تفهما ريثما نناقش اقتراحى.

- اقتراح يا سيد بتريدس؟

- ليونيدس..كما هو مكتوب على البطاقة التى كانت مع باقة الورد. واصدقائى ينادوننى باسم ليون فقط.

- بما انى لست صديقة لك ولن اكون، فسأناديك سيد بتريدس

واكون ممتنة اذا ناديتنى بالآنسة بنيت. واقتراحك هذا، اذا رأيت من الضرورى ان تعرضة على، فأرجوك ان تسرع بعرضة وتأخذنى بعدها الى وجهتى.

ورغم انها تتكلم بهدوء كان قلبها يخفق بسرعة. رأت نفسها فى عالم غريب حيث تنتظر المجهول، وتكلم: طلب اليونانى منها ان يتزوجها.

عندما تذكرت هذا فيما بعد انقشع عنها ذلك الضباب الذى كان يلفها وهى فى السيارة. عندما طلب يدها وهى تنظر اليه مبهوتة. سألت نفسها لماذا لم تقفز من السيارة وتهرب.

شعرت وقتها كأنها فريسة لتأثيره ذى القوة المغناطيسية التى سمرتها فى مكانها وأرغمتها على سماع حديثه.

أكد لها انه أحبها بجنون، ويعدها بحياة هنيئة فى فيللا رائعة على جزيرة هيدرا فى اليونان. وانه سيكون لها خدم وحياة لم تخطر ببالها من قبل. ولم تحاول مطلقاً ان تقاطع كلامه الذى كان ينساب من فمه بسهولة مدهشة وكان أشبه بقصص الخيال.

- لم تقولى شيئاً بعد يا تارا.

نظرت اليه وتأملت وجهه فرأت دلائل الصدق فى كل تقاطيعه وشعرت بقوة نظراته المؤثرة تكلمت بسرعة لتظهر له انها لم تقع تحت سطوته:

- انى سأتزوج من ديفد خلال ثمانية ايام يا سيد بتريدس.

- ثمانية ايام!

تفرس فيها بعينيه الغاضبتين. ودفعتها غريزتها الى وضع يدها على وجهها دفاعاً عن النفس. من المؤكد ان هذا الرجل يريدها الى درجة انه اختارها من بين كل النساء اللواتى عرفهن وللوصول الى مراده قد يفعل أى شيء، وراودها الشك فى انه سيقتل خطيبها. ورسخ شكها فى ذهنها عندما قال بتحد وتصميم:

- لن تتزوجى من احد غيرى يا تارا.

استولى عليها خوف غامر مدها بالشجاعة الكافية لتقفز من السيارة وتركض بسرعة دون توقف الى ان وصلت الى الطريق العام. لكن فى الوقت الذى استغرقه ليغير اتجاه السيارة ويلحق بها كانت تارا قد اختفت بين الاشجار الكثيفة المتشابكة فى موازاة الطريق. وانتظرت الى ان رأته ينطلق بسيارته ناحية موقف الباص.

٢- الى مصير مجهول

وقفت تارا وهى بفستان العرس الابيض مع سو التى ستكون لها وصيفة الشرف.

- كم جميلة انت فى هذا الفستان! ام أرك أجمل من اليوم يا تارا!

- انا اسعد فتاة فى العالم!

لكنها كانت تكذب.. فقد اتجه فكرها الى ذلك اليونانى الذى اتى ورآها فى اليوم الثالث بعد هربها منه. كان ذلك عندما خرجت ذلك المساء مع ديفد واوصلها فى اخر السهرة الى مبنى الممرضات فى المستشفى. وقفت تارا عند المدخل واخذت تلوح له بيدها مودعة. وبعد ان اختفت سيارة ديفد عن الانظار وارادت ان تدخل وجدت نفسها فجأة امام ذلك اليونانى، الذى هجم عليها فجأة وهو ثائر غاضب ويقول لها: لن تتزوجى أحداً غيرى.

عادت هذه الذكرى الى عقلها امام المرآة فى فستان العرس. واصابها الخجل من نفسها لأنها قصرت فى اخلاصها لديفد. فهى لم تصرخ بعد ان هدأ جنونه وابعدها عنه قليلاً واخذ يتفرس فى وجهها. لم تستطع الهرب لانه كان ممسكاً بها. لكن لماذا لم تصرخ؟

www.rewity.com

طلب منها ليون بتريدس ان تتفوه باسمه فاطاعته على الفور، وقال ان القدر جمعهما فوافقت، عرض عليها ان تفسخ خطوبتها مع ديفد ليتزوجا فوعدته بذلك. كانت عجينة بين يديه، بين يدى هذا اليونانى الذى انحدر من الاساطير الاغريقية...

أطل القمر فاضاء وجهها وسمعت اليونانى يهمس فى أذنها:

- انا سيدك. انا امتلكك روحاً وجسماً. ستأتين الى. ستكونين امراتى، الى الأبد. ستسحرك جزيرتى يا تارا. وعندما تقفين امام الفيلا سترين الجبال والوديان والبحر الازرق الهادئ امامك وعن يمينك وعن يسارك. ستزين الزهور شعرك والمجوهرات عنقك. بعدها رجته كى يدعها تذهب واعطته وعداً بانها ستكون زوجته...

أتى الصباح وأتى معه الشعور بالعار ومرارة الحقيقة. ارادت ان تبكى ندما على ضياع براءة نفسها...

اتى هذا اليونانى بحب كالعاصفة لا حدود لقدرته حب اكتسح كل شىء امامه وحرمها من حرية التفكير.

اتصل بها ليون واتفقا على موعد للقاء فى أحد فنادق المدينة ولكنها لم تذهب. وكانت قد طلبت من عاملة الهاتف الا توصله بها وان تقول له انها فى العمل او فى الخارج او أى شىء آخر... واقترب يوم عرسها دون ان تقابله ولا مرة واحدة.

كانت من تقاليد الزفاف ان يصطحب العروس من البيت والدها او صديق للعائلة. الى مكان عقد القران. وكان سيرافق تارا صديق يسلمها الى عريسها عند المدخل. دخلت تارا التاكسى واخذت مكانها

بجانبه وكان يبتسم لها. وعندما نظر اليها جايك هتف باعجاب:

- ما شاء الله! جميلة!...ان ديفد لمحظوظ!

ضحك كلاهما. وكانت سعيدة. اثناء الطريق لاحظت تارا ان التاكسى كان يتمهل فى سيره وتعلل السائق بوجود خلل فى المحرك. ولكنه طمأنها الى انهما سيكونان هناك فى الموعد المحدد. ولكن اهتزت السيارة مرتين او ثلاثاً ثم توقفت.

تفحص السائق المحرك وقال معتذراً ان هناك عطلاً.

تفرست تارا فى وجه الرجل وقد لفتت لكنه انتباهها.

- لا تقلقى. اذا لم ينجح فى اصلاح العطل فسنأخذ سيارة اخرى.

قال جايك ذلك ليطمئنها. وبالفعل استوقف سائق السيارة تاكسى آخر. واسرعت تارا فى الانتقال من التاكسى الاول الى الثانى. سائق السيارة الثانية ظل مكانه. فأسرع سائق السيارة الاولى بفتح الباب لتارا كى تدخل. وفيما هى تنحنى لتدخل دفعها السائق الى الداخل واغلق الباب. واندفعت السيارة بها كالبرق الخاطف.

نبهت السائق فى غضب وقالت له:

- لم يركب السيد الذى فى رفقتى... توقف من فضلك!!

- اجلسى واستريحى. الطريق امامنا طويل.

- قف، قف حالاً. أنزلنى الآن.. أنزلنى!

نزع بتريدس القبعة عن رأسه ومسح شعره بيده وهو يقول:

- قلت استريحى. سأزيد من سرعتى وعليك الا تفتحى الباب.

- سأفتحه. سافتح النافذة واصرخ.

كانت السيارة تسير بسرعة. واخذ دماغ تارا يعمل بسرعة علها تجد وسيلة تخرجها من هذا المأزق. عرفت الآن انها أكثر حماقة مما تصورت. فقد اطمأنت الى انها تحايلت على هذا اليونانى وتخلصت منه اخيراً ولم يخطر ببالها أنه سيلجأ الى هذه الوسيلة الجهنمية.

- لن ينفعك هذا ابداً لأنهم يكونون قد اتصلوا بالشرطة الآن ومن المؤكد ان شريكك موقوف.

- يا عزيزتى، ان الرجل الذى ساعدنى على اختطافك كان موظفاً عندى وسيكون فى انتظارنا على زورقى فى بريدبورت .

- زورق؟ أنت تأخذنى الآن الى زورق؟

- ارجوك اتركنى. ماذا تتوقع من اختطافى؟ لا ادرى ما الذى ستربحه! سيلقى القبض عليك وسترسل الى السجن. الست خائفاً؟

- هل يبدو على الخوف؟

سألها ساخرا، ثم وجه اليها سؤالاً كان هو الجواب:

- تسألينى ما سأربح. زوجة، اسمها تارا، تلك الفتاة التى وعدتنى بالزواج وتراجعت عن وعدها.

- لن اتزوجك ابداً، ابداً. ولن تجبرنى اية قوة على زواجى منك.

كانت غاضبة وخائفة. وهذا الاجنبى؟ كان هادئاً وواثقاً من نفسه غير عابئ بالجريمة التى ارتكبها..وكان صمته يثير حقدها عليه.

- انت مجنون! لا تستطيع اخذى الى اليونان بدون ارادتى!

قالت ذلك فى محاولة يائسة لتعطى نفسها بعض الثقة. وكانت تشك بذلك منذ البداية.

- قلت اننا سنستقل زورقا. وآمل ان تتعقلى وانت على الزورق. والا ساسجنك فى غرفتك ولن تخرجى منها الا فى اليونان.

زاد من سرعة السيارة، واضاف:

- القدر جمعنا وهو لا يحارب يا تارا.

- تتكلم كالأحمق!

- احذرك، فانا لا اقبل ان يكلمنى احد بدون احترام.

- اذا اعتقدت انى سأحترمك فانت احمق... ابله! من يحترم مجرماً... مختطفاً؟

- امرأتى ستحترمنى كما يحترمنى كل من يعرفنى.

- ومن عساك تكون؟

- زوجك... وسيدك.

- جواز سفرى! كيف تخرجنى من انجلترا بدون جواز سفر؟

راته يخرج شيئاً من جيبه ويلوح به فى وجهها.

- انت... سرقته... ولكن كيف؟

- مساعدى، سائق التاكسى، سرقه منك بسهولة.

وكانا يقتربان من مصيف بريد بورت الجميل. وفكرت كيف يستطيع ان يجبرها على الصعود الى الزورق غصباً عنها امام الناس؟

٣- سأقتلك فحاذر

كان الوقت ليلاً عندما وصلا الى الميناء، وقبل ان تدير تارا رأسها لترى ما حولها وضع احدهم يده على فمها ودفع بها الى قارب صغير لنقلها الى يخت اليونانى. طار أملها الأخير فى الاستغاثة بالناس وطارت معه آمالها. ومما زاد فى يأسها المعاملة الخشنة التى لقيتها وهى تنقل من السيارة الى القارب الصغير ثم الى اليخت. واخيراً الى غرفتها.

فى حجرتها على اليخت لم تكف عن البكاء ولكنها عادت الى افكارها السابقة. ماذا جرى يا ترى بعد ان اختفت؟ بالطبع اول ما يقول به جايك هو الاتصال باقرب مقر للشرطة. تقوم الشرطة بالبحث عنها فلا تجدها، ولن تجدها. وكيف سيجدونها.

لن تفكر الشرطة بأن هناك صلة بين اختفائها وبين مالك اليخت كاتانا الراسى فى ميناء دورست. تذكرت تارا اول مقابلة لها لليونانى فى غرفتها بالمستشفى، وعضت اصابعها ندماً لأنها لم تخبر ديفد بما حدث لها معه، وبما انها لم تطلع اى انسان على علاقتها به فلن يذكر اسمه فى تحقيقات الشرطة. هذه نتيجة حماقتها. كانت لديها كل

الاسباب لتشكو منه ومع ذلك احتفظت بها سراً.

فتح الباب ورأت ليون واقفاً فى المدخل متكئاً بيد على الباب واليد الاخرى فى جيبه. كانت عيناه السوداوان تتحركان ببطء وبوقاحة وهما تتفحصان الجالسة على السرير فى ثوبها الابيض.

- من المؤسف انه لا يوجد رجل دين ليقوم بمراسيم الزواج.

- ما هى نيتك تجاهى الآن؟

- هذا سؤال سخيف يا عزيزتى. نوايای تعرفينها جيداً..هذه اول مرة تكون نيتى فيها شريفة حقاً: اريد ان اتزوجك. يجب ان تفخرى وتشعرى بالسعادة لا ان تكونى بائسة حزينة كأن ماساة حلت بك.

وفجأة تحول صوته الى لهجة فيها شدة وعزم وشىء من الحدة:

- هل تريدينني ان ارغمك على الابتسام ام انك ستبتسمين طوعاً؟

كان جوابها دموعاً تسيل بغزارة:

- ارجوك، دعنى اذهب. اتوسل اليك،! ارجعنى! ارجوك! أتعيدنى الى البيت اذا انا وعدت بـ... بعدم ابلاغ الشـ... شرطة؟

- هل قمت بهذه المغامرة الخطرة حتى اعيدك؟

- الا قلب لك؟ كنت على وشك الزواج..والذهاب الى شهر العسل. كن رحيماً معى ودعنى اعود الى خطيبى.

- تعتقدين انك تحبين ديفد؟ اؤكد لك عكس ذلك. وان زواجك سيكون نكبة عليك. انا انقذتك وستشكرينني يوماً ما على ذلك.

- لن اشكرك ابداً. من اين لك الحق، لكى، تتدخل فى حياتى؟

- لن أتدخل فى حياتك فقط بل سأتحكم بها ايضاً.

صدمها هذا القول. من هو حتى يعين نفسه طاغية على الغير؟ ثار فيها شعور بالغضب نسيت معه خوفها وبؤسها وأملها الضائع.

- اخرج من هنا واتركنى وحدى! اخرج ولا تعد مرة اخرى!

- فيك جرأة وانا احب المرأة الجريئة. ولهذا السبب افضل الانجليزيات على اليونانيات اللواتى تعلمن ان يكن خاضعات للرجل.

كادت تبصق فى وجهه.

- اراؤك سخيفة مثلك.

- علمتنى خبرتى وتوقعاتى انك ستكونين رفيقة مذهلة.

- اتركنى، والافضل ان تتركنى لأننى لن اكون امرأتك، ابداً!

- ستكونين لى لأنى مصمم على ان تكونى لى يا تارا، بزواج او بغير زواج. لذا من الانسب ان تتقبلى الواقع بغير عناد. والمؤسف انه فى حالة تفكيرى بالزواج منك..فلا يوجد هنا أحد لعقد قراننا.

- ان وجد أحد ام لم يوجد عندى سيان. لن اتزوجك.

- لن يفيدك عنادك.

- ...الذين سيخدمونك سفلة مثلك.

- لى بينهم اصدقاء صدقينى، سنتزوج.

- يعنى ذلك انكم ستجبروننى على الزواج بقوة السلاح؟

- لن نحتاج الى هذه المسرحية.

- كيف ستجبرنى اذن؟

- اذا رفضت الزواج الشرعى فستكونين امرأة غير شرعية.

لم تجب بشىء لانها فطنت الى فكرة ربما كانت دخاناً فى الهواء ولكنها قد تنفع.

- اعتقد انك ستفضلين الزواج بدلاً من حياة الخزى والعار.

- لن اكون لا زوجتك ولا شيئاً آخر!

- كلام مدهش يطيره الهواء. انت تحت سيطرتى وتعرفين ذلك. استطيع ان استولى عليك فى هذه اللحظة بالذات.

جفلت من تهديده هذا. وترددت قبل ان تقول له ما فى ذهنها. الا انها ستحاول، فقد تنجح:

- هل تعتقد فعلاً انك ستنجو من العقاب لاختطافى؟ الم يخطر ببالك أننى اطلعت صديقاتى وغيرهن على علاقتك بى؟

ضحكت لتظهر له انها صادقة فيما تقول. واضافت:

- كثيرون يعرفون قصتك معى. خطيبى يعرف وبعض الممرضات، وما على الشرطة الا ان تقوم ببعض التحريات لتتبع اثارك. سيلقى القبض عليك فى اليونان... ستحاكم وتسجن سنوات وسنوات...

فتر حماسها وهى تحاكمه وتسجنه سنوات وسنوات عندما رأته يبتسم لسذاجتها. وبلعت ريقها بصعوبة لتقديرها الخاطئ وفشلها فى خداع هذا الرجل الخارق. قال ساخراً:

- يا طفلتى الصغيرة، انت شفافة كالزجاج. استطيع ان اقرأ

افكارك، اذ انك اخترعت كل هذا فقط منذ لحظات.

- انت مخطئ. كل ما قلته صحيح. اننى احذرك وستندم .

- كذبك غير منظم. كيف تقولين بأنك لن تخبرى الشرطة اذا انا اطلقت سبيلك. فى حين أن الشرطة تبحث عنى الآن؟ هذه هفوتك الاولى. اما الهفوة الاخرى فهى انك كنت تتوسلين باكية كى اعيدك الى بيتك. فلماذا التوسل اذا كان الكل يعلم بامرى والشرطة جادة فى انقاذك؟ لست أحب الفتاة التى تتوسل كالجبناء...

صرخت فى وجهه:

- لست جبانة!

- أنت غبية. لماذا تتوسلين إلى والشرطة تبحث عنك.

- اكرهك. لقتلتك لو استطعت.

- يجب ان تغيرى ملابسك. لا تستطيعين التنقل فى ثوب العرس. اتيت لك بثياب ارجو ان تعجب ذوقك

نظرت اليه حانقة.

- انت ذهبت لتشترى ملابس...؟

كانت هناك ثلاث علب من الكرتون بالقرب من السرير.

- الا تريدين فتح العلب؟

- كلا، لا اريد.

- أطيعينى.

- مزاجى لا يتحمل جدلاً تافها يا تارا. افعلى كما اقول لك حالاً.

- لا اريد هداياك.

وصرخت من الألم عندما لوى معصمها وصرخ فيها كالرعد:

- افعلى ما اقوله لك والا اجبرتك على ذلك وقد أضربك وأهينك.

تأكدت تارا من حدة غضبه، فاتجهت نحو السرير وفكت رباط احدى العلب ورفعت غطاءها.

- اخرجى ما فيها. سيفرحك ذلك كثيراً.

- دعنى اذهب. لم اتسبب لك فى أى اذى، لذا ارجوك، اعتقنى.

كان يهز رأسه بالرفض حتى قبل ان تنهى كلامها. تملكها يأس شديد وغطت وجهها بيديها. ولكن قبل ان تبدأ بالبكاء رفع يديها عن وجهها واخذها بين ذراعيه بشىء من الحنان.

- لا تكونى حزينة هكذا. صدقينى، المسألة ليست بهذا السوء. اساس حزنك قائم على تفويت فرصة الاكليل عليك وحرمانك من الرجل الذى كنت ستتزوجينه. سيكون كل ذلك فى خبر كان عندما نتزوج. وستعرفين حينئذ انه مكتوب لى ان أكون زوجاً لك وحبيباً.

امال رأسها قليلاً وربت خدها بلطف قائلاً:

- ابتسمى. لا يزعجنى اكثر من منظر امرأة تبكى. افتحى الآن علبة الملابس،

نثرت كل شىء على السرير، فكان هناك فستانان وتنورتان وثلاث بلوزات وعدة ملابس أخرى. وكل قطعة تحمل ماركات باريس. بعد ان

انتهت من فتح العب نظرت اليه وقالت:

- لا شك انك غنى.

- املك ما فيه الكافية.

- انك تملك اكثر من الملازم

اغضبه كلامها قليلا وحذرها قائلاً:

- انتبهى. حتى الآن تعرفين الجانب الصالح فى...

قالت فى برود:

- بل الاصلح...

ثم اضافت:

- اذا كان هذا أفضل شىء فيك ارجو الا ارى أى جانب آخر! تقدم نحوها ببطء دون ان يرفع نظره عنها. فهمت حركته وتراجعت. وكان هو يتقدم وهى تتراجع الى ان توقفت عند السرير.

وبالرغم من قهرها ظلت تغلى حنقاً. وعضت اصبعه الذى كان ما زال يلامس فمها. صرخ من الألم واخافتها نظرته المستهجنة وحاولت ان تهرب الا انه امسك بها من شعرها وشدها كالوحش الى الوراء. وشعرت بألم شديد وصرخت هى الاخرى.

- ساكيل لك الصاع صاعين.

أخذ يضغط على عنقها تدريجياً الى ان جحظت عينيها وبان فيهما خوف كبير. اكتفى بهذا ورفع يده عنها وقال بصوت هادئ:

- هذا انذار بسيط لك.

- انى اكرهك وساقتلك اذا سنحت لى الفرصة.

- جربى أحد الفستانين.

قال ذلك وجلس على كرسى بجانب المرآة.

- اذا كنت مرغمة على ان اجربه اتركنى وحدى فى الغرفة.

نهض وقال انه سيعود بعد خمس دقائق ليراها فى الفستان الازرق. اقفل عليها الباب وسمعت اصواتاً فى الخارج. ورأت من كوة غرفتها ان اضواء الفنادق تبتعد الى الوراء. وخرج اليخت من المرفأ مما يدل على ان إجراءات السفر قد تمت. هذه لحظة انتقال بين ماضيها ومستقبلها ولحظة كئيبة ويائسة فى حاضرها.

وبدأت تبكى، الا انها توقفت قائلة لنفسها ان البكاء لا يفيدها، واستبدلت الدموع بالعزم على مقاتلته بكل الطرق الممكنة وفى كل الظروف المتاحة وسيأتى اليوم الذى يلعن فيه الساعة التى جمعته بها.

كانت ترتدى الفستان الازرق عندما عاد ليون الى غرفتها. تفحص كل شىء فيه وهز رأسه استحساناً:

- جذاب! اللون يليق بك تماماً وينسجم مع عينيك. والآن ضعى ثوب العرس جانباً الى الأبد او يمكنك القاؤه فى البحر.

- كلا! لن ألقيه.

- اذن سأرميه انا بنفسى.

اسرع نحو الفستان، فستان آمالها، وضغطه فى احدى علب

الكرتون وحمل العلبة. وقال قبل ان يخرج:

- اظن انك جائعة الان، سنتناول طعام العشاء فى الصالون. ولكن اذا حدث ان فكرت بطريقة صبيانيه، فان بحارتى وكلهم يونانيون لن يرحموك حسب تعليماتى لهم. ولا تاملى فى اية طريقة للهرب.

- بل هناك طريقة واحدة...اقذف بنفسى فى البحر.

- سننتشلك، وان حاولت ذلك، فسأضربك. بعد قليل سياتى مساعدى كارلوس ليخبرك بموعد العشاء، وسيرافقك الى الصالون.

- لن اتناول اى طعام.

- ستفعلين كل ما أطلبه منك بالأمر.

خرج غاضباً واغلق الباب بالمفتاح.

٤- اعترفى وإلا...

وقفت تارا فى وسط غرفتها تبكى. تنهدت وفكرت فى سيدها هذا وفى قولها انها تتمنى ان تراه جثة هامدة. هل يمكنها تشويهه؟

سمعت دقاً على الباب وعندما فتح رأت امامها يونانياً قصيراً اسمر اللون، سمعته يقول:

- يقول المستر ليون ان ارافقك الى صالة الطعام.

شعرت بالجوع ورأت ان لا فادة من بقائها هكذا .

وصلت الى انفها رائحة الطعام الشهى. وكان ليون انيقاً جداً فى لباسه البحرى الابيض والازرق. وأشار بيده الى الخادم كى يبتعد عندما رأى تارا قادمة. دعاها للجلوس وسألها اذا كانت تفضل عصائر معينة قبل العشاء. ولكنها رفضت بلطف.

وككل سيد مهذب سحب كرسيها قليلاً الى الوراء. جلست وهى تنظر الى الشمعدانات الفضية. ثم قالت بصوت لاذع:

- لقد جهزت كل شىء تقريباً.

www.rewity.com

- لعشاء رومانسى فى البحر؟ نعم، الياس الذى لم تلتقى به بعد، سيأتى بعد لحظة، هو الذى اشترى هذه الازهار ورتبها، اما الشموع...

- اما الشموع فأنت تحتفظ بها لمناسبات مثل هذه. اعتقد ان عشرات النساء المنحلات كن ضيفاتك على هذا الزورق.

- لا تسميهن منحلات. كنت أقيم حفلات خاصة لأصدقائى.

قرب كرسياً منه ومد رجليه تحت الطاولة فوضعهما عليه ثم صفق. وعلى الفور حضر رجل ليتلقى الطلبات.

- استعد لتقديم الطعام يا الياس، وقل لدميترى ان يهيئ السلطة.

كانت جائعة تنتظر الطعام بفارغ الصبر. وودت لو كانت برفقة رجل آخر غير هذا الرجل البغيض. وسألت:

- كم عدد رجال الطاقم على هذا اليخت؟

- ثلاثة فقط. هذا العدد أقل من العدد اللازم ليخت من هذا الحجم، الا انى حصرت العدد برجال أثق بهم. ودميترى هو الرجل الذى كان يسوق التاكسى الاول.

- هو اذن. آه لو فكرنا فى ذلك...

- كيف كان يمكنكم ان تشكوا؟ كنتم حجزتم سيارات لحفل الزفاف ومن المستحيل ان تعرفوا ان احد السائقين من خدمى.

لم تعلق على ذلك واخذ دميترى يقدم السلطة بينما الياس ويقدم السلمون المدخن. كان دميترى يتكلم مع ليون باليونانية وضايق هذا تارا التى قالت دون تفكير وبحدة:

- اظنكما تتكلمان عن نجاحكما الباهر فى عملية اختطافى.

التفت الرجل فنظر اليها بعينيه السوداوين ثم الى رئيسه:

- كنت فقط أنفذ اوامر سيدى.

- لا بأس يا دميترى...

- كلهم محتالون! الا يحسبون للقانون حساباً؟

- انهم يطيعون الاوامر مثلما ستطيعينها انت عندما آمرك بالا تتكلمى هكذا امام الخدم. أولاً لأنه غير لائق بك، وثانياً لانى لا اريد ان تنزل كرامة زوجتى فى اعين غيرى من الناس. افهمت؟

ردت عليه والغضب بائن فى عينيها:

- انت آخر من احط من كرامتى امامه.

كانت احدى يديها على مفرش الطاولة الابيض. وقبل ان تفطن الى حركة يده ضربها على مفاصل اصابعها بحد السكين. كانت الضربة شديدة فآلمتها كثيراً وبكت بسبب صدمة المفاجأة والألم.

- إياك وهذه الهفوات. احفظى لسانك اذا اردت تجنب العقاب.

نظر الى طبقها ثم الى وجهها آمراً:

- امسحى عينيك وكلى السمك.

ولكنها بدلاً من ان تمسح عينيها اخذت تبكى بحرقة وألم. اثار هذا غضب ليون الذى صرخ قائلاً:

- ما بك بحق السماء؟ اريد ان اعرف. الا تكفين عن البكاء؟

اخرج ليون منديلة ومسح وجهها به. وهو يقول بحنان:

- اجلسى وعودى الى طبيعتك اذ ان الياس قادم الآن.

نظرت تارا اليه طويلاً متسائلة عما اذا كان ما راته على وجهه حناناً وعطفاً أم انه ضباب دموعها الذى حجب عنها قسوة وجهه. ولكن من المؤكد ان تجفيفه لدموعها بمنديله وبهذا اللطف تناقض تماماً مع شراسته وقسوته منذ دقيقة. شعرت بمدى لطفه وحنانه الحقيقيين وهذا شىء لم تتوقعه منه.

كانت تاكل وهى صامته. وبعد برهة رفعت نظرها اليه وسألته:

- اين ثوب العرس؟

- ما اهمية ذلك؟

- أريد الاحتفاظ به.

- ولماذا تحتفظين به طالما لن تلبسيه فى حفل زواجنا؟

- لا استطيع شرح ذلك بوضوح، الا انى احب ان احتفظ به.

- هذا شعور مريض. فستانك الآن يسبح فى الماء. كان جميلاً بحد ذاته ولكنك انت التى جملته. لماذا اخترت هذا الموديل؟

تكلم بدون أى اعتبار لشعورها فأجابته باستفزاز كى لا تبكى:

- اخترته وهذا يكفى! وللفتاة الحق فى اختيار موديل فستان عرسها!

- انت اخترته؟ يجب تثقيف ذوقك من جديد لأنه خال من اى جمال. قد تبدين فى مظهر ملكة اذا لبست اللون والزى الملائمين لملكة.

وفجأة نظر الى شعرها كأنه يفطن اليه للمرة الاولى:

- يجب قص شعرك. انا لا أحب الشعر الطويل. هل كان خطيبك يغمر وجهه فيه؟

- انت حيوان!

- انتبهى يا تارا! منذ لحظة ضربت مفاصل يدك ولكن الأمر سيختلف فى المرة القادمة.

كانت السكين فى يده وكانت يدها على الطاولة. فسحبتها بسرعة البرق وضغطت على اسنانها من الغيظ عندما سمعته يضحك.

- كم بقى لنا من الوقت لنصل الى جزيرتك؟

- بعض الوقت. لى صديق كاهن فى الجزيرة وهو الذى سيزوجنا.

انقذت حياته يوماً وهو يحمل جميل دائم لى. ولكى يؤكد شكره وامتنانه فانه مستعد لتلبية كل طلباتى.

- وهذا مجرم آخر فى ثوب الصلاح.

كانت تارا مع كل لحظة تمر تكسب مناعة فى نفسها وتزداد ثقتها. كأن قوة داخلية تعينها على مواجهة محنتها. وتمنعها من الانهيار والاستسلام لليأس والبكاء.

- انه رجل متعبد.

- ولكنه غير مهتم بخلاص نفسه.

كان يضحك ساخراً منها. بدت عيناه بدون تلك القسوة المعهودة فيهما، وشفتاه مسترخيتين. كما كان هناك تجويف بسيط فى زاويتى

فمه، مما جعلها توافق رأى سو القائل بأنه بهى الطلعة. ورأت تارا ان لوجهه جاذبية خاصة واستخلصت من تحليل وجهه ان كل ما فيه يدل على رجل لا يقهر. أيضاً قارنت بينه وبين ديفد. فديفد لطيف يفرض نفسه بالقوة، وكان يترك لها حرية التصرف. كان لطيفاً وفيه احترام ورقة، بعكس هذا اليونانى المتعجرف، الذى يجد لذة فى ايلامها او فرض نفسه عليها واجبارها على الموافقة.

قطع عليها حبل افكارها وسألها وعلى شفتيه ابتسامة تهكم:

- ما هذا الفكر الذى يشغلك؟

- كنت افكر فى مدى احتقارى لك!

- ومع ذلك وعدت بأن تتزوجينى.

- لكننى لم افكر ابداً فى الزواج منك.

- انت كاذبة. فى تلك الليلة وعدت بأن تخبرى خطيبك ان زواجك به خطأ ولو كان الوقت متأخراً بعض الشىء.

- كنت...كنت تحت تأثير...ايه...

- تحت تأثير الحب...

- أنت قذر

- لم ارد منك ان تتمسكى بكلامى حرفياً. انت وقعت تحت تأثير حبى. كان كل مشتهاك حينذاك هو ان تكونى معى.

- اوه...انت لا تطاق، وانا اكرهك!

- لأنى قلت الحقيقة؟ انت جبانه يا تارا، ولا تملكين الشجاعة

الكافية لتعترفى بأنك مغرمة او مولهة مثلى او مثل أى انسان آخر.

- اخرس...!

وضعت يديها على اذنيها وتمتمت:

- لا اريد ان اسمع... لا اريد ان اسمع!

تركت الكرسى واسرعت نحو الباب. ولكنه كان قد سبقها اليه وسد الطريق عليها، ثم جذبها اليه بعنف اغمضت عينيها عالمة بما سيحل بها. لا تريد ان تبكى او ان تتوسل كى لا تكشف عن ضعفها. بينما كانت القوة اللازمة لمقاومته نائمة فيها لم تسعفها بشىء.

قال بصوت متهدج:

- اعترفى! اعترفى بأنك تريدين الزواج منى... وبأنك كنت دائماً ترغبين فى ذلك حتى بعد فراقنا فى ذلك المساء! كان يجب ان أروضك تلك الليلة لأبرهن على رغبتك التى تنكرينها.

- أنا اكرهك واحتقرك.

- اعترفى بأنك كنت تريدينني من قبل وإلى الآن.

فقدت كل مقاومة كى تتحداه... وفقدت كل رغبة فى ذلك. انها مستعدة الآن لتستسلم بأى شكل من الاشكال ولكل أمر يصدره وهو يعلم ذلك، مستعدة لتصبح زوجته وسمعها تقول ذلك.

اكتفى بهذا طلب اليها ان تجلس وقال:

- سنتزوج عما قريب يا تارا وستحصلين على كل ما تشتهيه نفسك.

٥- العروس الباكية

اتى الى غرفتها كما كانت تتوقع. ولكن أثناء الفترة التى مرت بين ما قالته فى الصالة بأنها تريد ان تتزوجه وبين الانتهاء من تناول الطعام، عادت تارا الى رشدها. اقرت بأن اليونانى المتوحش العنيد بخبرته الواسعة بالنساء قد يشعل فيها انفجاراً يدمرها تماماً. لذلك تحفزت وعاد اليها منطقها وسلامة تفكيرها. وفيما هما ينتظران القهوة فى غرفة الجلوس كانت قد اتخذت جميع الاحتياطات لاعلان الحرب عليه مرة ثانية. فاستعادت رزانتها وكرامتها.

اقرت داخلياً بضعفها امام وسائله واساليبه ولكنها عزمت بكل جد على الا تقع فريسة له. وستحاربه على طول الخط وتتحكم باندفاعاتها العاطفية قدر الامكان. كان وجهها شاحباً عندما فتح الباب. ورأت ليون واقفاً بقامته الطويلة وعينيه السوداوين النفاذتين وابتسامته التى لا تخلو من علامات النصر والسخرية.

- لست جاهزة لاستقبالى؟

كان كلامه هذا طلباً اكثر منه استفهاماً.

- هل تريدينني وصيفاً لك يا سيدتى العزيزة؟

رفع حاجبيه وهو يسألها ثم اغلق الباب. وبالرغم من تصميمها على مقاومة تأثرت بوجوده المغناطيسى. ماذا عمل لها؟ كيف يمتلك أى رجل مثل هذه القوة؟ هل كل امرأة يلتقى بها تقع ضحية له؟

- انا... انا لا أريد الزواج منك.

فقال بصوت هادئ:

- تارا، كفاك كلاماً طفولياً. آن الآوان لكى تعترفى بالأمر الواقع بعد كل لذى حدث هناك منذ ساعة. لو انى حملتك الى حجرتك فى حينها لكنت ملكاً لى الآن.

- ملك لك؟ النساء اليونانيات ملك لأزواجهن، اليس كذلك؟

- المتزوجات منهن طبعاً، وهذا ما يجب ان يكون.

- من منا يتظاهر بالبعد عن الحقيقة؟ انت تعرف الغرب حق المعرفة كما تعرف اليونان. لكن الأمر يختلف فى الغرب.

- هل تتوقعين المساواة بين الزوجين؟ لا مساواة بيننا يا تارا. انا سيد بيتى. وكل شخص، حتى امراتى، يعرض نفسه للخطر اذا تناسى ذلك.

تكلم بدون عصبية ولكن بلهجة السيد. ولكنها قالت متعبة:

- ارجوك، اذهب. اريد أن انام.

- هل انت متعبة؟

- نعم، متعبة جداً

- تكونين متعبة ايضاً لو كنت فى شهر العسل؟

- اذهب عنى! انى اكره وجودك هنا، وجهك، أخلاقك الفاسدة. اخرج! اخرج!

وبدل ان يخرج مشى نحوها وهى تتراجع حتى وقفت عند السرير.

- هل خاب ظنك؟ هل الأمر كذلك؟ لكن لا لزوم لكل هذا.

قاطعته مذهولة:

- خاب ظنى؟

- أى انك بحاجة الى الاستقرار النفسى الذى تفتقدنيه. يشعر الانسان انه مهزوم عندما لا يحصل على ما يشتهى.

فقالت لتكسب بعض الوقت:

- يبدو انك تعرف.

- طبعاً اعرف. والنساء لا يعرف لهن قرار. كثيراً ما يوافقن ومن ثم يرفضن. طبعاً، كل رجل يعرف قيمة نفسه يقبل هذا الرفض على انه تحد له، ولكن احياناً لا قيمة لتحد من هذا النوع.

فهمت من نظرته اليها انه يهزأ بها ولذا قررت ان تلزم الصمت.

- كما قلت لك، لا لزوم لأن تشعرى بالحزن. تأكدى من انى سأكون احسن بديل لمعاناتك.

- انت متغطرس ومتكبر ووثنى!

رفع يده وتوقعت ان يصفعها الا انه رفع ذقنها الى اعلى وقال برقة:

- تبدين جذابة جداً عندما تغضبين لذا اريد ان اطيل مدة غضبك. ومع ذلك اريد ايضاً ان اذلك. انت رقيقة يا تارا كما كنت فى اول لحظة وقعت عليك عيناى.

فجأة تذكرت ديفد، وتراءت لها غرفة النوم فى الفندق حيث كانا سيقضيان شهر العسل... ارتجف جسمها..وهطلت الدموع من عينيها بعد ان حبستها كل تلك المدة.

- ما بك؟

كان بكاؤها هذه المرة عنيفاً. هزها ليون من كتفيها قائلاً:

- استجمعى قواك. تحملت الكثير ولكن هذا افضل شىء. منذ لحظة كنت سعيدة والآن تبكين كالبنت الصغيرة.

فركت عينيها ورأت وجهه كأنه فى ضباب. لاحظت أنه لم يعد عصبياً كالسابق، إذ هدأ وبدا لطيفاً، لكنها قد تكون مخطئة.

- الم تفهم موقفى بعد يا ليون؟ كان من المفروض ان يكون اليوم بداية شهر عسلنا انا وديفد، الشهر الذى لن ينساه كل عروسين.

كانت عيناها الدامعتان الجميلتان تتوسلان اليه.

- وبدلاً من ان اكون معه فى اول ليلة من شهر عسلنا، ارانى هنا مختطفة فى قبضة رجل متسلط حرمنى حتى من فستان عرسى الذى رماه فى البحر..هذا الفستان الذى تحافظ عليه كل امرأة كما تحافظ على كنز.

نظرت متوسلة الى وجهه العابس، ولاحظت عصباً فى عنقه يخفق

كأنه يتأثر بالكلام او يبلع ريقه.

وتابعت حديثها:

- هل تظن بأننى صادقة عندما قلت لك أننى اريدك زوجاً؟ انا احب ديفد، لا تغضب، اتوسل اليك الا تغضب من جديد. ليست لى القوة الكافية لأتحمل. لم اعد اتحمل. الا ترى أنك تظلمنى؟

اطمأنت قليلاً عندما رأت وجهه هادئاً. كان يصغى اليها بكل انتباه.

- ان قلبى يتحطم سواء آمنت بذلك ام لم تؤمن. هنا، هنا يا ليون! انه يؤلمنى...

أشارت الى قلبها باصبعها وظل ليون مسحوراً بمشهد اصبعها المرتجف وهو يشير إلى صدرها. وتوسلت اليه ثانية:

- لا تؤذنى اكثر من ذلك. ارجوك. اتركنى واذهب عنى، اذا كانت لك ذرة من نخوة ورجولة.

وضع يديه على كتفيها بكل لطف ونظر فى عينيها اللتين ما زالتا تدمعان. لم تفهم ما فى عينيه السوداوين. كل شىء فى هذا الرجل غريب. مد اصبعه برشاقة وازال دمعة عن وجنتها وقال:

- استريحى قليلاً اذا استطعت يا تارا، وآمل ان تكونى احسن غداً. ليلة سعيدة يا جميلتى، وحاولى الا تبكى.

فتح الباب وخرج تاركاً اياها متعبة، ضعيفة وفى حالة يرثى لها.

لم تنم تلك الليلة. فكرت فى حفل عقد القران اجراس الفرح وتجمع النساء والاطفال ليشاهدوا العروس الجميلة وذراعها فى ذراع

عريسها. هذه اجمل لحظة فى الحياة عندما يأتى الجميع ليشاهدوها هى لا غيرها فى يومها المجيد، اليوم الأوحد الذى تعيشه العروس مرة واحدة فى العمر.

تصورت الموائد الممدودة فى الفندق. والمصور وهو يأخذ صورتها بينما تقطع كعكة العرس. وسجل الزواج الذى كانت ستوقع اسمها فيه.

فكرت فى ديفد وفى حالته النفسية وافكاره وقلقه. فى تلك الحظة صرخت تارا تناديه فى ظلام سجنها... ارادت ان تقول له روحاً لروح انها تحبه وانها ستحارب لتعود اليه.

كانت تعتقد ان ليون لن يحتفظ بها سجينة مدة طويلة. بدأت تفكر بأمر زواجها منه. فلو انه اذا خيرها بين ان تكون زوجته او تكون امراته سراً فانها ستقبل بالخيار الأول. وبدا لها الآن انه مكتوب عليها ان تتزوجه...

فى صباح اليوم التالى كانت ذابلة عبس عندما نظر الى وجهها:

- انك لم تنامى.

نظرت اليه تارا ولم تستطع التوفيق بين هذا الرجل الانيق الهادئ الواقف امامها وبين الوحش الآخر فيه.

- كلا! من الطبيعى الا يغمض لى جفن.

امسك بيدها وقال:

- فى اليونان لنا قول ما ثور ... وتعرفين ان قدماء الاغريق كانوا فصحاء فى أيامهم.

ظلت تنظر اليه وهى لا تفهم اين اختفت غطرسته وعصبيته.

- ما هو هذا القول ؟

- نتشاجر احيانا ثم نتصالح .. فلنتصالح كلانا يا تارا فنرتاح .

ارتعشت شفتاها لهذا التغيير المفاجى وللطف عينيه واقتراحه الرقيق. انزاح عن صدرها شى من تعاستها بسبب كل هذا .

- انا... اعنى... طبعاً اذا كان هذا ما تريد.

- هذا ما اريد. تأكدى من ذلك.

شعرت بشىء يؤلمها فى صميم قلبها ولم تعرف له سبباً. واحست ان بامكانها ان تتقرب اليه لو انهما التقيا فى ظروف غير هذه.

- لا افهمك. انت مختلف تماماً هذا الصباح.

رأت عينيه تفكران ثم تعبسان. كان فى صراع مع مشاعره الدفينة المتناقضة.

- لأول مرة فى حياتى لاافهم نفسى يا تارا.

بدا غاضباً من نفسه. وقال منزعجاً:

- هل انت جاهزة لتناول الفطور؟ لا تقولى انك لا تشعرين بالجوع. والا اجبرتك ان تاكلى سواء شئت ام ابيت.

وافقته طائعة. وارتاحت لهذا التحول الذى جعلها تشعر لأول مرة بانها فى امان.

لم يغير ليون موقفه وبقى مخلصاً لوعده. وكان كل ليلة يتمنى لها

ليلة سعيدة ويتركها مطمئنة. وذات مرة غضب لأنه كان يريدها ان تبتسم. فكانت تبتسم غصباً عنها وتقول ان الابتسامة لا تغير شيئاً من حالتها او شعورها.

- انت عنيدة يا تارا. واياً كان رأيك فى قولى، فقد انقذتك من زواج كان سيتحول الى كارثة.

- انت لا تعرف حجم الحب الذى بينى وبين ديفد.

- انا اعرف أى رجل يعجبك.

- لن تكون انت هذا الرجل فى كل الأحوال.

- سترين كيف ان زواجنا سيعطيك متعة لا تتصورينها.

- ارى انك لم تتغير.

- فيما اتغير؟

- ظننت انك قد تعيدنى الى بيتى.

- لا تحلمى بذلك. انا أحبك وتحملت الكثير لأحصل عليك. انا من نصيبك وانت من نصيبى لتكونى اماً لأولادى...

- كلا، انا لا اريدك زوجاً لى او اباً لأولادى.

لاحظت الغضب فى عينيه.

- بالرغم من اى شىء اخر سأعطيك اولاداً وهذا ما قررته، اذ ان حياة زوجية بلا اولاد ينقصها عنصر حيوى مهم للغاية.

- مهم؟ ما هو المهم فيه؟

www.rewity.com

- مهم لنجاح الحياة الزوجية.

هل كان ينوى ان يقول انه مهم لسعادة الزوجين؟

- سنصل جزيرة كورفو غداً، وسأنزل الى البر لآتى بصديقى الكاهن كى يقوم بمراسيم الزفاف.

اضطرب قلبها وسرت قشعريرة فى جسمها. وقالت وهى تشعر بجفاف فى شفتيها:

- لم تقل لى اننا نقترب من كورفو.

- لا حاجة بك لأن تعرفى. اعرف انك تأملين فى اغتنام الفرصة للهرب كلما توقفنا فى احد الموانىء للتموين. واعتقد الآن انك تعرفين قدرتى فى التنظيم وحرص بحارتى على تنفيذ اوامرى.

- لا اريد الزواج منك. استحلفك بالله، اتركنى واعدك بانى لن أتهمك بشىء.

- وكيف تفسرين للناس غيابك كل هذه المدة؟

- سأختلق أى شىء. فقدان الذاكرة مثلاً...

- لا تكونى سخيفة!

كانت لهجته حادة جداً كأنها موجهة الى طفلة.

- انسيت انك اختطفت؟

- لن انسى ذلك طيلة حياتى!

- قد تعتبرين يوماً ان اختطافك كان خيراً لك. ارتدى الثوب الذى

اشتريته لك من لشبونة. لونه يناسب جمالك هل احببته؟

هزت راسها لأنها تذكرت ثوبها الجميل الراقد فى قاع البحر:

- لا بأس به.

وبعد فترة قالت:

- أليست هناك وسيلة لإقناعك بإعطائى حريتى؟

هز رأسه بالنفى ولم تترك له فرصة الكلام اذ قالت:

- لن يزوجنا كاهنك هذا! وبالرغم من انك ستبقينى سجينة فانى سأهدده حتى يرفض زواجنا مهما كان مديناً لك.

- اذن سأصرفه اذا انت رفضت، وستصبحين بذلك رفيقتى.

هذا هو الخيار الثانى الذى ذابت امامه كل احتياجاتها وتهديداتها.

- هل سيزوجنا على اليخت؟

- طبعاً فانا لن اخاطر بأخذك الى الشاطئ.

- اذن لا خيار لى... سأجبر على الزواج منك بالقوة.

المعروف ان الزواج بالقوة مستحيل، ولكن بسبب الوضع الذى هى فيه الآن فاما الزواج واما...الخيار الآخر..فاذن ستتزوج بدون إرادتها، وستبقى تخطط للهرب... فقد تنجح.

٦- جزيرة الظلام

عندما اقترب اليخت من هيدرا رأت تارا الجزيرة فى وهج غروب الشمس، وبدت كأنها عروس بحر تطفو على سطح الماء الهادئ. فى خليج سارونيك. بالرغم من وضعها المأساوى لفت نظرها المكان الذى ستعيش فيه.

عرفت تارا شيئاً عن تاريخ الجزيرة من جملة ما قص عليها ليون. كانت مركزاً قديماً لقراصنة البحر، اما الآن فانها تستهوى الكتاب والفنانين واصحاب السفن وغيرهم. والمبانى الضخمة القائمة على سفوح التلال يملكها الاثرياء... وكان ليون أحد هؤلاء.

قال لها انه كان فى وقت ما احد ملاك البواخر الا انه تحول الى فن صناعة الازياء. يملك مؤسسة هيرا من ارقى بيوت الازياء النسائية المشهورة. تذكرت تارا الآن لماذا ذكر ليون فى احاديثه السابقة معها عبارة نموذج ودمى وعرفت ان ذوقه دقيق للغاية. واشهر فساتين هذه المؤسسة صممها ليون بنفسه فأكسبتها شهرة عالمية.

رفعت هذه المعلومات من قيمته فى عينيها واعتبرته اقل وحشية

منذى قبل، ولكنها لم تتخل عن فكرة الهرب فى اول فرصة ممكنة تواتيها على الجزيرة.

كانت واقفة عند سياج اليخت عندما انضم ليون اليها:

- سأدلك على بيتنا عندما نقترب من الجزيرة.

احست بمغص فى معدتها لدى سماعها كلمة بيتنا لانها دلت على ان مستقبلها تقرر وانتهى.

ولا شىء فى العالم يستطيع ان يغير منه شيئاً. اصبحت ملكاً له، والمبنى لهما كليهما، ستسكنه حيث ستكون قطعة اثاث وعبدة مطيعة لليون كباقى نساء اليونان. التفتت اليه ودفع الهواء شعرها فغطى وجهه، وعندما تكلمت كانت فى صوتها مرارة اليأس:

- انه بيتك انت وحدك! لن يكون ابداً بيتنا نحن الاثنين!

- ما معنى هذا؟ هل مازلت تفكرين بالهرب منى؟

- سأكون نموذجاً لامرأة أسيرة فى عبودية، لذا سأحاول الهرب.

- يجب ان تؤمنى بما قلته لك وهو انك ستباركين هذا الزواج. فقد يولد لنا طفل فى وقت ليس ببعيد... وعندئذ ستتقبلين نصيبك.

احست بانقباض فى قلبها. طفل على الطريق؟ فعلاً، بعد تلك الليالى التى امضتها معه ربما صار هذا حقيقة واقعة. لم تفكر فى ذلك مطلقاً. دعت الى الله ان ينقذها من ذلك، واذا صح انها ستنجب طفلاً، فسيسد عليها هذا الطفل طريق الهرب. ولن يفرط ليون بطفله لتأخذه معها ذات يوم. وهذا سيرغمها على البقاء. لاحظ ارتعاشها

وهى تعلق على كلامه:

- أصلى من كل قلبى الا يحدث ذلك. هل نسيت انى احب رجلاً آخر؟ ستندم لأنك تزوجتنى بالقوة... لكن ألا تشعر بالخزى والاحتقار؟

- هل ستبلغين الشرطة اذا هربت؟ أهذا سيجعلنى أندم؟

تابعت كلامها بحدة لم يعدها فيها:

- قلت لك قبل هذه المرة انى لن اخبر الشرطة اذا تركتنى اذهب. رجوتك فرفضت، ولكننى هذه المرة سأذهب! وصديقك الكاهن سيكون مأواه السجن..برفقتك طبعاً فتتمتعا بالصحبة فى زنزانة واحدة.

- وما ذنب الكاهن؟ انك لم تمانعى أبداً وهو يقوم بمراسم الزواج.

- لم امانع بسبب تهديدك لى اذا انا رفضت. لكنى اعتقد ان الكاهن، وهو مفرط الذكاء، أحس بشىء غير طبيعى.

- لم يرتكب الكاهن أى شىء غير قانونى. فدعيه وشأنه..هذا اذا تمكنت من الهرب.

- افهم من كلامك هذا ان الهرب قد يكون محتملاً.

- إذا تحققت آمالى فستلدين طفلاً فى وقت قريب. عندئذ لن تتركينى وتهربى.

قالت وهى ترتجف باكية:

- كما قلت سابقاً سأصلى كيلا أحمل منك ابداً.

- كلانا فى صحة جيدة، ومن المعقول ان تلدى طفلى خلال السنة.

لم تعلق بشىء على كلامه. ركز بصره فيها وقال:

- سأعمل المستحيل كى تلدى لى طفلاً يا تارا. افهمت؟ انا سيدك وحياتك رهن بى، وستحملين العدد الذى اريده من الاطفال.

- سأكون قطعة اثاث فى بيتك اذن!

كاد صوابها يطير من الغضب. اى اهانة اكبر من اجبارها على سماع قاحاته؟

- وعبدة ايضاً! سأفلت منك يوماً من الايام! وستكون أغبى الناس اذا ظننت انك ستفلح فى ابقائى سجينة عندك!

تحول عنها واخذت تارا تتحسس ذقنها والدموع تترقرق فى عينيها، دموع الشقاء واليأس، اليأس من أملها فى التغلب على بطشه وعلى ضعفها. اذ انها ستضطر للبقاء معه اذا هى ولدت له طفلاً.

ادار ظهره لها وتركها. رأته وقحاً فى كلامه، وقحاً فى مظهره. بالرغم من أرستقراطيته الراقية فانه لن يستطيع تغيير الطباع الدنيئة التى نمت فيه جنباً الى جنب مع تحضره.

اصبح اليخت كاتانا قريباً من مدخل الميناء. واخذت تارا تنظر إلى اليخوت ذات الاشرعة البيضاء والقوارب الصغيرة ذات الالوان الزاهية. ورفعت نظرها لتشاهد جبل الجزيرة. كان المشهد جميلاً جداً. والفيلات والبيوت البديعة تنتشر فوق المرتفعات بينما بيوت الفقراء المتواضعة المدهونة بالأبيض والازرق كانت متراصة بمحاذاة الشاطئ... كانت الجزيرة جبلية محرومة من الطرق المعبدة، وحركة السير فيها على الارجل او على الحمير، ولما ابدت تارا ملاحظة بأن

الجزيرة فريدة من نوعها، قال ليون بأن كل الجزر الجبلية مبنية على هذا النسق.

كانت تنظر الى كل ذلك وحدها عندما احست بحركة قريباً منها. كان ليون خفيفاً فى تحركاته ولهذا اطلقت عليه لقب القط البرى.

- انظرى! هذا هو بيتنا.

رأت قصراً فوق هضبة تطل على الميناء وعلى خليج سارونيك.

لو انها اتت الى هذا المكان مع زوج تحبه لكانت اسعد نساء...

- آمل ان يعجبك القصر يا تارا. سيكون بيتك الابدى من الآن فصاعداً، وعليه انصحك بان تتكيفى مع حياتك الجديدة هنا.

- كسجينة مختطفة طبعاً. كيف ستتدبر أمر ابقائى هنا؟

كانت وهى تتكلم تشعر بمرارة وحزن شديدين.

- سأقول لخدمى أنك تعانين من انهيار عصبى مما يمنعك من الخروج والتجوال بمفردك. وبما ان مرضك هذا يقلقنى كثيراً ولكى تكونى فى أمان فسيراقبك الخدم طيلة الوقت. هناك بستانيان يراقبانك اثناء تجوالك فى الحديقة، وبلايا التى ستكون وصيفتك الخاصة لن تفارقك داخل البيت.

- انت ذكى وماكر! واذا قلت لهم ان كل ذلك كذب فى كذب؟

- هل سيصدقونك ويكذبون رجلاً يعرفونه منذ سنوات؟ وهل صورت لك سذاجتك انهم سيخاطرون فيخسرون عملهم من اجلك؟

نظرت فى عينيه ملياً وسألته بجديه واضحة:

- وهل يصدقون فعلاً كل ما تقوله لهم ام انهم فقط ينقذون اوامرك دون ان يحاولوا معرفة مدى الصدق او الكذب فيما تقول؟

احنى رأسه موافقاً وقال:

- يتقاضون راتباً منى، يعلمون ان العمل على هذه الجزيرة صعب المنال. ومن حظى بعمل يتمسك به بيديه ورجليه. وانا واثق يا تارا انهم سيعتنون بك ولن يدعوك تهربين.

- هل سيراقبوننى على مدى اربع وعشرين ساعة فى اليوم؟

ابتسم كمن يبتسم لطفل ساذج.

- ستكونين مراقبة فى الاربع والعشرين ساعة، اذ انك ستكونين رفيقتى من العشاء حتى مساء اليوم التالى.

- نعم يا سجانى!

- احذرك الا تتمادى فى الكلام. الصبر ليس من صفات زوجك.

تركها فجاة مثلما اتى خلسة. وعادت تنظر الى اليخوت والقوارب الراسية فى الميناء بينما عادت بافكارها الى ديفد. هل يفكر فيما يكون قد جرى لها من اختطاف او تعذيب او موت؟ هل يتوقع اخباراً تقول انهم وجدوا جثتها ملقاة بأحد الحقول او فى حفرة؟ وتعرف تارا ان كل يوم يمر على ديفد يفقده الأمل فى العثور عليها.

قد يكتشف ديفد انها متزوجة، واذا نجحت فى الهرب ودخل ليون السجن سيلغى زواجها. تصورت ليون فى السجن يقوم بالاشغال الشاقة ويعيش على الخبز والماء وستأسف لانتهاء مدة سجنه!

فى تلك اللحظة عاد ليون اليها وفكرت فى ايذائه مثل دفعه الى الماء والنظر اليه وهو يغرق.

- اراك تفكرين كثيراً يا تارا.

- نعم. كنت افكر فى مدى تمتعى بمشاهدتك وانت تغرق وتتحول طعاماً لكلاب البحر.

قال ضاحكاً

- لا اتصورك قاسية ابداً، ولا توجد كلاب بحر فى هذه المنطقة.

- ان يومى لآت.

- سنرى يا طفلتى. اراهنك على انه لن يمضى شهر الا وتكونين متعلقة بى لدرجة لا تستطيعين معها الا التراجع عن تهديداتك.

متكبر، غبى، ادرات له ظهرها ولكنها احست بيدين قويتين تشدان على كتفيها وتديرانها لترى وجها كل تقاطيعه صارمة وفماً مطبقاً وعينين تقدحان ناراً. توترت اعصابها ونبض قلبها واسودت الدنيا فى عينيها واخذت شفتاها ترتجفان.

- لا تديرى ظهرك لى مرة اخرى! تعلمى أصول الاحترام والا...

هز جسمها هزاً دل على حجم تحذيره لها.

كانت تارا ترتجف وهى تحاول التخلص من الاحساس المخيف الذى تشعر به كلما كانت فى قبضة هذا الشيطان المتجبر.

- ارفع يديك، ارجوك، انت تؤلم كتفى.

- سيؤلمك جسمك كله إذا عاملتنى بهذه الطريقة!

اعتقدت انه سيرغمها على الاعتذار وعلى الطاعة العمياء له. ولكنه ظل صامتاً. كان ينظر الى الجزيرة مع غياب الشمس وراء افق ذهبى اللون اضفى جمالاً حتى على الغيوم العالية.

وبدأت النجوم تتلألأ فى سماء هيدرا والهلال من عليائه يطل على العالم. كلما اقترب اليخت من الشاطئ توضحت معالم الجزيرة التى كانت فيما مضى مأوى للقراصنة الذين جمعوا اموالاً طائلة وعاشوا عيشة بذخ وجنون.

كان الظلام تاماً عندما رسا اليخت فى الميناء، ولكى لا يترك لها اية فرصة للهرب، أمسك ليون بذراعها بقوة، وحذرها من محاولة القيام بأى شىء والا اعادها الى غرفتها على اليخت واغلق الباب عليها حيث سيبقيها الى صباح اليوم التالى. اخذا طريقهما عبر ممرات ضيقة مظلمة وبدأ صعود التل.

وصلا الى الفيلا وكان احد الخدم عند الباب ليستقبل سيد الدار. أخذ الخادم يبتسم ولكن ابتسامته اختفت عندما وقع نظره على تارا.

- هذه زوجتى يا كليانش. تارا، هذا احد الخدم.

بدا الرجل مذهولاً وقال على الفور:

- زوجتك يا سيد ليون؟ ولكن الانسة...

توقف عن الكلام على الفور وبدا الرعب فى عينيه لتسرعه فى السؤال. رمقت تارا زوجها بنظرة ورأت الغضب فى عينيه.

- اهلاً بكما... سيد ليون..سيدة ليون.

كان كليانش يتلعثم خوفاً من سيده. واستنتجت تارا من ذلك انه قد يعاقب، وودت لو تعرف من هى السيدة الاخرى التى هجرها ليون بعد ان اصبحت زوجة. لا تستبعد تارا ان يكون لزوجها اكثر من امرأة واحدة فى نفس الوقت، اذ ان بهيميته تسمح له بذلك.

وقف كليانش جانباً فدخلا بهواً واسعاً تزينه الازهار والطنافس والمفروشات الراقية الثمن والسجاجيد العجمية وارض من الفسيفساء.

- اخيراً سيسعد الجميع لأن للسيد ليون زوجة الآن! نعم، سيكون لهما اولاد كثيرون!

استولى الغضب على تارا التى صرخت فى وجهه:

- اذهب الى الشيطان!

نظر الرجل الى ليون مستغرباً.

- الى الشيطان؟ ما هذا...الى الشيطان؟

- ان السيدة ليون مرهقة من السفر. ارسل لنا بلايا لترافقها الى غرفتها.

- حسناً يا سيدى. انا ذاهب لتوى!

قال ذلك واختفى راكضاً لينشر خبر قدوم العروس. فى تلك الاثناء التفت ليون الى زوجته وعنفها قائلاً:

- تعلمى ان تضبطى لسانك. كنت نبهتك الى ذلك من قبل!

- لن اقبل، ان يتكلم خادم عن إنجاب واولاد. لى كرامتى.

- هذه تمنيات طيبة ترافق التهانى بالزواج فى بلادنا. وستعتادين

على عفوية اليونانيين واندفاعهم.

- الرجال منهم. اما النساء فاظن انهن خرس... بفضل جبروت ازواجهن.

- يا آلهى! كنت صفعتك الآن لولا مجيء بلايا فى اية لحظة!

لم تجب تارا واخذت تجيل نظرها فى انحاء البهو رأت على الجدران لوحات قديمة وصوراً تاريخية، وفيما هى كذلك اتت بلايا ورافقتها الى غرفة لها سقف عال ابيض موشى بالذهب. ستائرها تتوهج والسرير مغطى بالمخمل الاخضر. اما جدران الغرفة فبيضاء وكل شىء فيها يدل على ذوق سليم.

وجدت فى غرفة الحمام مناشف سميكة جديدة. وعلى الرفوف زجاجات من زيوت الشعر والبرفانات. وتساءلت تارا كم من النساء سبقنها ومكثن فى هذا القصر. كانت سجينة بين غرباء وشعرت بالوحدة والشوق الى من تحب وبالحقد على من اختطفها وأذلها...

اى نوع من النساء هى؟ كم من مرة سألت نفسها هذا السؤال منذ ان اختطفها ليون. قبل ذلك كانت تحمر خجلاً اذا حاول رجل ان يتقرب اليها بجراة مكشوفة. وقبلت بديفد لأنها وجدته معتدلاً ورزيناً. مع ذلك فهى تشعر بأحاسيس جديدة مع هذا الرجل الذى تكرهه. لا تفهم كل هذا لأنها لا تفهم نفسها.

كان هناك باب داخلى يؤدى الى غرفة ثانية. وجمدت فى مكانها عندما رات مقبض الباب يدور ببطء ودون أى صوت. من عساه ان يكون؟ ولما لم يفتح الباب استعمل مفتاحاً.

استدارت تارا لتستنجد ببلايا ولكن هذه لم تكن فى الغرفة كان ليون الذى لم تستطع أن تميزه بسرعة لأن الضوء كان وراءه فبدت تقاطيعه كتقاطيع الشيطان. أخذت تتفحصه وكلما حاولت ان تتبينه اكثر ترى فيه عدوها اللدود! لن تخضع له كما كانت تفعل فى السابق.

- تعالى الى هنا!

وجه اليها هذا الامر مشيراً الى مكان عند رجليه.

- ماذا تريد؟

سألته وهى تقترب من النافذة اكثر فاكثر.

- قلت لك ان تأتى الى، واذا كان لك قليل من العقل يا تارا فاعلمى أننى لا اقبل العناد والتحدى. أطيعينى حالا!

- اين ثيابى؟ اريد ان اغتسل ثم استبدل ملابسى.

- ثيابك فى طريقها الى هنا.

وأمرها ان تقترب منه عند قدميه. بدأت دقات قلبها تتسارع وعقلها يعمل ومع ذلك كانت تتقدم نحوه كآلة مسيرة.

- انا...انت...

- من حسن حظك انك تحركت فى النهاية. كنت على وشك تلقينك درساً لن تنسيه!

- اتستعمل العنف؟

- أنوى ان اركمك على ركبتيك وان اذلك.

٧- ضفادع الليل

كانت تارا واقفة بالقرب من ينبوع فى الحديقة تنظر الى سفوح التلال المزروعة بالزيتون والى زرقة مياه البحر والى الافق بين البحر والسماء. كانت تشعر بقرب البساتين لكن دون ان تراها. وبعد بضع دقائق خرج زوجها من البيت وقالت له عندما اقترب منها انها ستهرب مهما تشددت الرقابة عليها.

- لا تتصورى نفسك ثعلباً ماكراً. تلزمك بعض الدروس القاسية.

هزت كتفيها لتظهر له عدم مبالاتها وقالت:

- انك دائماً تهدد. لقد اعتدت على تهديداتك الآن بعد ثلاثة اسابيع من سجنى هنا

- انت أعند امرأة التقيت بها فى حياتى.

- لأنى لم أخضع بعد لاستبدادك؟ هذه ضربة قاسية لكبريائك لأنى لم اقع فى حبك.

- لكنك سقطت ضحية لـ...

www.rewity.com

توقف عند اتمام جملته ولكنه عبس وقال:

- قبل كل سيء لك سعادتك، و لا بد انك تعترفين لنفسك بأن السعادة التى تشعرين بها معى لأعظم بكثير مما لو كنت مع ديفد.

لا تستطيع ان ترد. فهو يعرف تماماً انها تقر بما قال.

- لكن الاهم من هذا انك لم تفز بقلبى.

- هذا صحيح، لكن لدى الوقت الكافى.

- هل تهتم فعلاً بأن اقع فى حبك؟

- ليس بالضرورة، الا ان الحياة مع الحب تكون افضل، لأنك فى هذه الحالة لن تزعجينى بشجارك الذى لا ينتهى.

- لم اكن كذلك قبل ان اتعرف عليك!

- طبعاً لا. فمن يقع فى حبك كى تتجادلى معه؟ ان حظ ديفد اكبر مما يتصور لانه لم يعيش معك، ولكن هل يعرف ذلك؟

لم تظهر تارا درجة الغيظ الذى استولى عليها. هذه احدى المرات القليلة التى تنجح فيها فى ضبط اعصابها أملا منها بأن يفقد السيطرة على اعصابه، ولكنها لا تستطيع الاستمرار. تبدأ سيطرتها بالتلاشى عادة فينقلب مزاجها. يحدث ذلك كلما هددها بالضرب. اما هو فلا يفقد هدوءه البارد الا نادراً. كان البستانيان الآن يعملان قريباً منها واخذت تفكر فى طريقة للهرب. من غير المعقول ان يبقى زوجها فى البيت ويهمل مصالحة وأعماله. فلا بد له من ان يسافر الى اثنيا مثلاً. كما قال لها مرة انها لن ترافقه فى رحلاته حيث لا يستطيع مراقبتها تماماً كما تراقب هنا.

نظر اليها وتبع اتجاه نظرتها!.

- من السهل ان يخمن المرء ما تفكرين فيه: الا تتوقفين عن التفكير بالهرب؟

- ابداً! حتى آخر العمر.

- فكرى فيما تخسرين لو انك تركت بيتى.

قال ذلك ليذكرها بمواقف ضعفها.

- يا لك من حمار متكبر!

- يبدو لى انك تحبين العقاب، واستغرب انى لم استعمل الكرباج حتى الان.

ورات يديه تتشنجان واصابعه تتلوى كانه يريد ان يخنقها. وعزمت ان تتنبه الى هفواتها اكثر.

- لا اريد ان اسمعك تكرر اخبار مغامراتك العاطفية.

دهشت لما قالت. كانت تريد متابعة الحديث وحسب.

- لأن التكرار يذكرك بانى انجح فى اخضاعك. ويذكرك ايضاً بانك كنت تتمنين بكل قوتك ان تتزوجينى...

- انت اجبرتنى على الزواج منك غصباً عنى وتعرف أننى احب شخصاً اخر

- لا تحبين شخصاً اخر. اذا كان هذا صحيحاً فكيف تستمتعين بوجودك معى؟

خفضت رأسها خجلاً امام هذه الحقيقة الصارخة.

- هذا لأننى...

-... لأنك تتجذبين الى.

- سأتخلص حتى من هذا فى يوم من الايام.

- لن تستطيعى. عرفت ذلك منذ اللحظة الاولى التى وقع نظرى عليك فى المستشفى. ان القدر شاء لك ان تكونى لى...الى الابد.

تناول يدها ونظر الى خاتم الزواج الذى فى اصبعها:

- هل من الممكن ان تتحررى يوماً ما؟

لم تدر كيف اجابت كما يشتهى، كأن قوة خفية دفعتها لتقول ذلك:

- كلا يا ليون. لن استطيع أن اتحرر.

- هذا هو التعقل بعينه. ارجو ان تهدئى الآن وتتقبلى الحياة الهنيئة التى اقدمها لك.

نظرت اليه بعينين باكيتين وقالت:

- لا حياة لى، لقد سلبتنى سعادتى الآن وفى المستقبل.

اطبق يديه بقوة ولكنها فسرت ذلك بأنه انفعال داخلى وليس غضباً ورأت شرياناً فى عنقه ينبض والشمس تعكس نورها على صدغه الأشيب فتحوله الى لون الفضة. جعله هذا يبدو اكبر من سنيه الاحدى والثلاثين، وربما يعود ذلك الى حياته الماجنة.

نظر هو الآخر اليها وثبت عينيها وكانتا تلمعان. بدا كأنه يريد ان

يتكلم ولكنه بدلاً من ذلك ادار ظهره اليها وذهب تاركاً اياها حزينة بائسة. كان يؤلم عقلها ان تكون مع هذا الرجل الذى هو سجانها...

ظلت برهة وهى على هذا الحال ثم أخذت تتجول فى انحاء الحديقة يتبعها احد البستانيين عن كثب.

تنهدت حسرة وندماً. كانت قد قالت لزوجها انها لن تتحرر، وها هى الآن تفكر بالحرية. ولكنها عندما تكون بين يديه تبدو مسحورة بقوة هائلة تجعلها تستسلم بلا إرادة مثل دمية.

وعندما تكون وحدها ترى زوجها كغمامة عابرة دخلت حياتها ولم يعد لها اية اهمية. وتعود تفكر فى بيتها الجديد الذى جهزته مع ديفد واثاثه الذى اشترياه بعناية فائقة كانت اياماً حلوة تلك التى كانا يمضيانها معاً لتجهيز عش المستقبل وكم يتولاها الحنين لتلك الساعات الهادئة، عندما كانا يتجولان فى الاسواق وهو ممسك بيدها أو يخططان لحياتهما المقبلة بحب واخلاص...

والان... هل سترى ديفد مرة اخرى اذا نجحت فى الهرب؟ اذا هى هربت، على ليون ان يطلقها، واليونانيون لا يؤمنون بالطلاق. فكرت فجأة فى احتمال ان يكون هناك مولود وأخافها هذا الاحتمال.

خاطبت نفسها: لا يجب ان افكر فى ذلك. يجب ان افكر فى الهروب. اذ كلما طال مكوثى هنا كلما زادت احتمالات ارتباطى بطفل.

وبينما كانا يتناولان طعام العشاء فى ذلك المساء رآها ليون ساهمة قال ظنا منه انها تفكر فى ديفد:

- آن الاوان لأن تطردى الشخص الآخر من رأسك. انا زوجك

وكلما اسرعت فى ادراك هذا والاقتناع به كلما كان ذلك افضل.

لم تطل التفكير فاجابته:

- لن يخرج ديفد من حياتى. انه الرجل الذى أحببته واخترته زوجاً لى، الرجل الذى أثق به واحترمه واستطيع ان اكون سعيدة معه طيلة حياتى.

- لو تزوجته لأصبحت أتعس النساء!

كانت لصوته رنة من لا يعرف الا الأمر والنهى. قالت تارا :

- الحب اساس الزواج. لهذا لا يمكنك أن تشترى مشاعرى.

- انتم الانجليز عاطفيون..والانجليزيات بصورة خاصة.

- الحب الصحيح لا يزول، ولكنكم معشر اليونانيين لا تفهمون ذلك. الحب والحنان هما اهم شىء فى الحياة الزوجية.

- والانسجام النفسى، اليس مهماً هذا الاخر؟

- ربما...

- ربما؟ قولى بصراحة، اليس هذا اهم شىء فى زواجنا؟

- هو الشىء الوحيد فى زواجنا؟.. انت واهم وحالم.

- والماديات؟ معظم النساء يكن سعيدات لو حصلن على ما انت فيه الان. استطيع ان امنحك اعلى مستوى من الترف والعيش الفخم... انظرى الى بيتنا مثلاً... نملك يختاً وعندما تأتين معى الى أثينا ستعيشين فى شقة فخمة وستكون لك سيارتك الخاصة.

- كل ذلك..ولكن بدون حب.

- اخبرينى. كم عدد صديقاتك اللواتى تزوجن عن حب... ويعشن سعيدات بحبهن فقط كما تتصورين؟

تطلعت اليه، ولكنها لم تقل شيئاً. تذكرت سو وهى تعدد لها الزواجات التى تهدمت او هى مهددة بالانهيار.

- ما هو ردك على ذلك؟

- يمكن للحب ان يدوم.

- الا تعرفين اصدقاء لك هانئين فى حياتهم الزوجية؟

لم يكن سؤاله استيضاحاً، بل تحدياً. واضاف يقول:

- نحن هنا نتزوج لإرضاء المجتمع ولانتاج الاولاد.

- الزواج الصحيح لا يستقيم بدون حب.

- انسى الحب وارضى بما لديك. وعندما تعودين الى رشدك سنكون سعيدين حقاً.

- تذكرت الآن أنك تعمل على ان اقع فى حبك.

- قلت ستكون الحياة افضل مع الحب ولم أعن الحب الجامح الذى يتغنى به الشعراء والكتاب. فى نظرى ان الحب علاقة واقعية.

ابتسم عند هذه الكلمة وتابع يقول:

-اما الحب الذى نسمع او نقرأ عنه فإنه سخافة.

- سترى ان الكثير ينقصك فى الحياة. استطيع القول انك ستجد فيها متعة حسية لاكثر.

www.rewity.com

- انت كلبة صغيرة يا تارا. لم أعد اتحمل سخافاتك المسمومة.

اخذا ياكلان بصمت. وكانت تنظر اليه احياناً فترى عبوساً فى وجهه او شروداً فى عينيه يدل على انه غارق فى التفكير.

- سأحيى حفل عشاء صغير الاسبوع القادم.

قال ذلك كأنه لم يفطن لهذا القرار إلا الآن.

- آن الاوان لأن افخر أمام ضيوفى بوجود زوجتى الجميلة.

- قد استعين بهم فى الهرب!

نظرت اليه مستغربة من عبارتها وقالت:

- هل مستعد انت لهذه المجازفة؟

- يا طفلتى الصغيرة. هل تتصورين حقاً ان اصدقائى سيصدقون بأنى اختطفتك وتزوجتك بالقوة؟ قد يشكون فى قواك العقلية.

تضايقت من منطقه. انه دائماً على حق. كم تكرهه! وبالرغم من ثقته التامة فى استحالة هربها... فانها ستبرهن له انه مخطئ...

قبل حفل العشاء ببضعة ايام اشترى ليون فستانا لها سألته من اين اتى به اذ كانت ترتاب فى انه قد يكون أحد فساتين صديقاته. قال ضاحكاً وكأنه خمن شكوكها:

- لا اعمل شيئاً كهذا لزوجتى. هذا جائز لغيرك، ومستحيل لك.

نظرت اليه نظرة فضول واستيضاح:

- هل تحترمنى؟

- اكثر من احترامى لاى امرأة من قبل.

ثم قال مشيراً الى الثوب:

- اشتريته من هنا فى الجزيرة. وهو بمقاس الفساتين الاخرى.

- فى الجزيرة؟ هل فى الجزيرة محلات ازياء؟

- توجد خياطة هنا... مارغاريتا. هى التى حاكته حسب تصميمى.

ثم نظر اليها وابتسم:

- سأسمح لك بزيارة القرية اذا وعدتنى بعدم الهرب.

- لن أعدك مطلقاً...

كان جوابها دون تردد، الا انها نظرت اليه بعينين واسعتين وقالت:

- هل تثق بى اذا وعدتك؟

شعرت كأن قلبها سيقفز من صدرها لشدة خفقانه. فهذه فرصتها. ستعده وسيثق فى وعدها وستكون هذه فرصة لنيل الحرية... زوارق النقل متعددة بين لجزيرة وبيراوس وهى تراها من نافذة البيت.

ضيق فتحة عينيه لأن دهاءه كشف له عن نواياها فقال:

- اذا وعدت يتحتم عليك ان تلتزمى بوعدك.

- ماذا تعنى بذلك؟

- لا شىء. كل ما هناك اننى اثق بك.

- أتثق بى... الى هذا الحد؟

هزت رأسها غير مصدقة ما يقول واضافت:

- لن ترتكب هذه الحماقة!

- اعرف انك لن تخلفى وعدك. سأمنحك حريتك اذا وعدتنى فقط.

كان يتكلم واثقاً. اما هى فلم تجب، وكان فكرها مشوشاً. هل سيثق بها حقاً؟ يبدو ذلك مستحيلاً. من المؤكد انه لن يعتبرها عديمة الشرف اذا هى وعدته وأخلفت وعدها، اذ تؤمن ان لها مطلق الحق فى عدم تنفيذ وعدها... وستفعل كذلك. ثم تساءلت: هل سيفعل ذلك حقاً...؟

- والان...؟

هزت رأسها وقالت:

- كلا. لا استطيع وعدك بذلك.

- ربما فيما بعد.

تحول الى موضوع الخياطة وقال:

- تملك مارغاريتا مصنعاً صغيراً. أصابعها سحرية فى العمل. وانا ادرس امكانية ضمها الى مؤسستى.

توقف قليلاً كمن يستريح ثم اضاف:

- ستتعرفين على الين فى حفل العشاء. انها اجمل واذكى من جميع نماذجنا.

لم تفهم تارا لماذا اصابتها قشعريرة برد خفيفة فى ظهرها.

- اوه... أهى يونانية؟

- والدها يوناتى ووالدتها انجليزية.

وبحركة عادية رفع الفستان واخذ يتلمس الاجزاء المطرزة فيه. اعجبت تارا بخبرته حتى فى طريقة حمل الفستان بين يديه. وبدا لها مختلفا عن ذلك الرجل العنيد المتغطرس. ثم حول نظره من الفستان الى قوامها الرشيق والى وجهها وشعرها.

- كان يجب قص شعرك. ذكرينى ان اتصل بمصفف الشعر ليأتى غداً.

توهجت عينا تارا وصرخت:

- لن اسمح بذلك. أحب شعرى كماهو!

لم يؤثر غضبها فيه فقال:

- شعرك لا يليق بك هكذا ولا بالشكل الذى أريدك عليه، وخاصة بهذا الفستان.

- انت تلبسنى كما تشاء؟ هل تعتقد اتى عبدة بلا ارادة وظيفتها اطاعة سيدها وارضاؤه؟

وقالت بصوت مخنوق:

- فكر فيما اقول ملياً. لن ألبس كما تريدنى ان ألبس.

- تظلين غير أليفة كالقطط. انك لم تلبسى الا ما قدمته لك حتى الان.

- لأنه لا خيار لى.

- ولذلك ستلبسين ما اختاره لك. ولكن اذا وعدتنى بعدم الهروب سآخذك إلى محلات الازياء فى اثينا وستختارين ما يحلو لك.

كان دمها يغلى فى عروقها. هو يلبسها كما يشاء! ولكنها امسكت عن الكلام، غير انها صممت الا تلبس الفستان الذى بين يديه. وفى

مساء حفل العشاء استعدت تارا واخرجت فستاناً آخر من خزانتها. ولكنها تأملت الفستان الذى يريد منها ان تلبسه فوجدته فعلاً غاية فى الكمال. ادركت ان ليون يملك خبرة عالية تؤمن النجاح لأى شركة ازياء.

- لن ألبسه! ولن يفرض ارادته على!

لبست الفستان الآخر. وكانت تقف امام المرآة عندما اتى ليون من الغرفة الثانية وتوقف فجأة عندما رأى فستانا آخر بين يديها.

- ماذا جرى؟ هل حدث شيء للفستان؟

- ليس به اى شيء.

هاهى تثور فوراناً كما يحدث لها عادة.

- لن البسه، هذا كل ما فى الامر. افضل عليه هذا.

وقف امامها كالجبار وقد اسود وجهه من حدة الغضب وصرخ:

- اخلعيه حالاً! هذا ليس فستان سهرة...

- اعرف ذلك ، عندى القدرة على التمييز.

- اين الفستان الاخر؟

كان يبدو أقل غضباً الا انه كان قلقاً.

- فى الخزانة. لن البسه.

كانت تقاوم حتى وهى ترتجف.

- اقسم بالله انك ستلبسينه. اخلعى هذا والا البستك بالقوة.

تراجعت مذعورة واخذ الدم يتلاشى من وجنتيها وخافت من انه

قد يتهور ويضربها.

- اياك وان تلمسنى. انا....

لم تكمل عبارتها لانه بحركة عصبية مزق الفستان الذى عليها من ياقته الى طرفه الاسفل تقريباً. وقبل ان تتحرك خطوة واحدة انتزعه عن جسمها كليا ، واشار بيده نحو الخزانة وصرخ قائلاً:

- اريد الفستان الثانى. الآن ياتارا والا..

وبالرغم من غضبها الذى غمرها كالطوفان توجهت الى الخزانة تفاديا لضربة قد يوجههااليها.

- لا... لا اريد ان ... ان البسه.

كانت الدموع تخنقها فبكت مثل طفلة.

- ارتديه!

- بدأت تلبسه طائعة والدموع ما زالت تسيل من عينيها.

- حسناً عملت. ان ضيوفنا سيكونون هنا بعد بضع دقائق. فلا تتأخرى.

وخرج تاركاً اياها فى حالة لا تطاق من الأسى .

وضعت رأسها بين يديها واخذت تبكى.

- كيف استطيع ان استمر فى حياة كهذه؟ كيف؟ آه يا ديفد... لو استطيع ان ارسل لك رسالة واحدة...

كفت عن البكاء خوفاً من بطش اليونانى المستبد وغسلت عينيها.

مصممة على عدم ارتداء الثوب، وأخذت تنزعه عنها بتمهل. ثم

www.rewity.com

فطنت الى المقص بدولابها فتناولته وأخذت تمزقه قطعاً صغيرة.

دخل عليها ليون ووجدها فى ملابس اخرى.

- ألست جاهزة بعد؟

كانت تصرخ وهى تقذف قطع الفستان فى وجهه:

- قلت لك لن البسه وكنت جادة فى قولى. انا البس ما اختاره لنفسى.. يجب ان تفهم ذلك!

أزرق وجهه وانتفخت شرايينه فهجم عليها بخفة القط واخذ يهزها هزاً عنيفاً سريعاً دون توقف جعلها تحس بضربات مطرقة فى رأسها.

- ماذا سترتدين الان أيتها الغبية؟ ليس هناك ما يلائمك.

سمعت اسنانه تصطك ورأته ينظر الى ساعته. ولم تبال هى بما ترتدى او لا ترتدى، فقد شعرت بنشوة اول انتصار لها عليه. كان ليون امام الدولاب يبحث بين الفساتين الاخرى بينما كانت تارا تنتظر وهى تصغى الى اصوات الضفادع الليلية. وجد ثوباً فى نهاية الأمر. كان ثوب سهرة هو الاخر بلون الفيروز الازرق. كانت تحب هذا الثوب ولكنه ليس على ذوق ليون الذى يريد لها فستاناً خاصاً لهذا الحفل بالذات.

- البسى هذا. انه افضل شىء.

اطاعته بسهولة هذه المرة متنازلة عم كل رغبة فى القتال بعد نشوة الانتصار، وقد يقنعه عملها هذا بانه لا يجب ان يتوقع منها خضوعاً اعمى دائماً فى كل مرة.!

٨-جزيرة الفردوس

عندما غادرت تارا غرفة نومها كان قد وصل ضيفان قبل غيرهما واستقبلهما ليون. وكان ستاماتى عند الباب عندما دخل الشاب والفتاة. فاغلق ستاماتى الباب وتناول من الفتاة معطفها الفرو. حملقت تارا فى جمال الفتاة عارضة الأزياء التى تكلم عنها ليون. كانت الفتاة طويلة وساحرة فى ترتدى فستاناً صمم ليبرز مفاتن جسمها. وكلما قارنت فستانها بفستان الفتاة ودت لو تختفى عن الانظار نظراً للفرق الكبير بين الاثنين. صمم ليون فستان هذه الفتاة كنموذج رائع يضفى جمالاً على جمال وجهها وجسمها كما يراهما هو. فهمت الآن شعور زوجها ومدى حماقتها فى اتلاف الثوب الذى اراده أن يكون ارقى نماذجه تصميما.

الين، أعرفك على تارا، زوجتى.

مدت الفتاة يدها وهى تلقى نظرة فاحصة على ثوب تارا. بالطبع لن تستطيع تارا أن تقرأ افكار الين التى تعرف كيف تخفيها.

- لى الشرف.

قالت الين ذلك والتفتت الى ليون لتهنئه:

انها فاتنة حقاً. كانت فرصتنا جميعاً كبيرة، ولم أصدق عندما اتصلت بى لتزف الى الخبر.

رد ليون على ذلك بابتسامة باردة. ثم عرف زوجته على رفيق الفتاة، نيقولاوس كاليرجس. كان متوسط القامة، له شعر اسود كالليل وعينان كستنائيتان. يناهز الثامنة والعشرين ويملك سفينتى ركاب ومزارع زيتون شاسعة. تناول يد تارا واحتفظ بها مدة اطول من اللازم. التقت عيناها بعينيه وتولاها شعور لم تفهم سببه. الا أنها رأت فى عينيه نظرة صداقة قوية مريحة.

- أنا سعيد بالتعرف عليك يا تارا.

قالها باخلاص وهو يقفز بنظرة من الين الى ليون. وتوجه بالكلام الى تارا مرة وأخرى:

- كيف استطعت أيتها الساحرة الانجليزية التغلب على مناعة هذا العازب العنيد؟

تورد وجهها ولكنها لم تجب، وهى تعى تماماً أن نظرة الين المترفعة تعنى أن ليون لم يتزوجها لنباهتها وذوقها السليم.

تضايقت تارا داخلياً من احتمال نقد الين لأنها لا تظهر بالشكل الذى يليق بالمقام وهى زوجة لأشهر مصمم أزياء.

وصل ضيفان آخران وانضما الى باقى الضيوف فى غرفة الجلوس كانا رجل وامرأته وهما اكبر سناً بكثير من الين ونيقولاوس، وقد احبتهما تارا كما احبت ضيفين آخرين هما جوليا وكرستاكيس ميتاس.

لم ترغب فى مبادلة الاحاديث فكانت تتسمع فقط. وكان آخر الضيوف الذين وصلوا، أغنى ولوكيس أماخيس، وأغنى هذه لها من العمر خمس واربعون سنة. ودهشت تارا عندما علمت بأنها متساوية مع زوجها حقاً وودت لو تعرف كيف رفعت نفسها الى هذا المستوى فى بلد يضع المرأة دون مستوى الرجل.

وعندما قدم ليون زوجته الى لوكيس للتعارف قال هذا الاخير وهو يبتسم فى وجهها:

- هذا مثير حقاً. ليون تزوج اخيراً... ولم يعلم أى من أصدقائه؟

وسألت أغنى ليون اذا كانا قد تعارفا مدة طويلة. ولاحظت تارا أن المتكلمة توجهت بنظراتها الى الفتاة الجميلة التى كانت تجلس منزوية على كرسى قرب النافذة ووراءها الستائر المذهبة التى زادت من جمالها الساحر. اجاب ليون:

- كانت مدة التعارف قصيرة، وكانت لحظة من تلك اللحظات التى يحدث فيها الانجذاب المتبادل من أول نظرة.

قال ذلك وهو ينظر الى زوجته التى كانت تعرف أن ذرة من كلامه لم تكن صحيحة. والصحيح هو أنه هو الذى انجذب وهى التى نفرت منه منذ النظرة الاولى. وتابع ليون كلامه قائلاً بصوته العذب:

- ولهذا السبب لم يكن أمامنا سوى الزواج.

كان حفل العشاء هانئاً جميلاً وكان نيقولاس الجالس قبالة تارا يحادثها معظم الوقت بالرغم من النظرات الخلفية التى كان ليون يرميه بها. رأت تارا تلك النظرات الا أنها لم تعبأ بها فتابعت حديثها

مع نيقولاس الذى فضلته على الضيوف الستة. وما أتت السهرة على نهايتها حتى قام بينهما نوع من الرباط لم يعرفا مدى قوته أو تأثيرة. ما إن رحل آخر الضيوف حتى عاتبها ليون على استفراد نيقولاس بها دون باقى الضيوف. واتجهت تارا بفكرها الى ألين التى استفردت بزوجها هى الأخرى. غضبت تارا دون أن تعرف الدوافع . فهى لا تغار من الالفة الموجودة بينه وبين ألين الجميلة.

- قمت بمتطلبات المجاملة اللطيفة. ألم تريد منى ذلك؟

- كنت أتوقع اهتمامك بالجميع. ولكنك كرست وقتك لنيقولاوس فقط .

- أى عمل أقوم به لا يعجبك. قل لى ولو مرة واحدة أى عمل يروق فى عينيك حتى أسجله.

- أنتبهى. مزاجى لا يتحمل أى شئ الآن.

- كان نيقولاس لطيفاً وظريفاً، وفى كل الاحوال من صديقتك الين.

- الم تهتمى بألين؟

- كلا، لم اهتم. كانت تنظر الى كأنى أدنى منها مستوى.

- هذا بسبب فستانك العجيب...

- ومن اشترى هذا الفستان لى؟

- ولكن ليس لمناسبة كمناسبة هذه الليلة. ولكل مناسبة فستانها الخاص، وهذا ما يجب أن تتعلميه.

- هذا سخيف. يلبس الانسان ما يروق له.

- أنت زوجتى ويجب أن تكونى مثالاً للغير، وأن تكون ملا بسك فى منتهى الكمال شكلاً ولوناً.

- هذا حديث الخبراء! كنت فتاة عاملة عندما دفعتنى الى هذه البيئة... التى أكرهها!

- كاذبة!

- كان مزاجه هادئاً ومتزناً مما أثار اعجاب تارا. كم تتمنى لو تحظى بقوة أرادة فى ضبط الاعصاب.

- اشعر بأننى اريد أن أنام الآن.

- هذه مبادرة تعجبنى.

لم تفكر فى ما فكر به وقالت بغضب ظاهر:

- أريد أن أبقى وحدى... فى غرفتى.

ولم يترك لها الوقت لتتكلم اذ انه أخذها بين ذراعيه قائلاً:

- نعم، يجب أن ننام .

وقفت تارا عند النافذة تنظر الى الافق البعيد. هناك ، ما وراء الافق، وطنها إنجلترا وديفد... أخذت افكارها تجول هنا وهناك وتذكرت شيئاً قالته ألين عندما كانتا جالستين معاً فى أحدى لحظات الحفل: لم يتوقع أى منا أن يتزوج ليون بهذهالسرعة، والكل يأمل الا يندم على خطوته السريعة هذه .

كان هذا الكلام مع صراحته دون اى تأثير على تارا. أن علاقة الين بليون اكثر من علاقة عارضة أزياء بمصمم أزياء. تبين لها الآن كيف

كان الضيوف ينظرون اليها بلطف واعجاب وربما يتساءلون عما وجد ليون فى هذه الانجليزية حتى يتزوجها بهذه الصورة المفاجئة.

وكان نيقولاس وحده الذى انسجم مع تارا منذ اللحظة الاولى وربطت أسمه بفكرة الهرب.

قال أثناء الحديث أنه يملك يختاً حديثاً وهو موجود فى الميناء. وتمنت لو تستطيع أن تميز يخته بين الزوارق واليخوت الرلسية هنالك. وأملت فى أن يعيدها هذا اليخت يوماً ما الى حريتها. كان الميناء يتلألأ بأنوار الزوارق واليخوت وفى خارجه تحوم زوارق الصيد. وحين يطل القمر من بين الغيوم يحول سطح الماء الى مرآة لامعة تتخللها ظلال يلعب بها النور فى سحر طبيعى خلاب. كان من سمى هذه بجزيرة الفردوس على حق.

فتحت تارا النافذة فوصل الى أنفها أريج الازهار الممتزج برائحة شجر الصنوبر.

احست بوجود حركة ما فى الغرفة. استدارت ورأت زوجها واقفاً على مسافة قصيرة منها بوجهه الجميل وقده الرشيق.

- ألست مستعدة يا زوجتى؟

تنهدت وهزت رأسها بالنفى.

- هل ما زلت عند قولك بأنك تفضلين النوم وحدك الليلة؟

رفعت اليه عينين رأى فيهما توسلاً وضعفاً:

- لا يا ليون. . . اريد أن. . . أن أبقى وحدى...

فكرت فى أن توجه له سؤالاً يراودها منذ مدة:

- لماذا تزوجتنى يا ليون؟

ولما اكتفى بالنظر اليها بحدة دون أن يجيب، أضافت:

- لم تكن بحاجة الى الزواج.

كانت تتفحصه بانتباه كبير.

- كنت تمتلكنى حتى قبل الزواج، وكان بمقدورك وأنافى قبضتك أن تتسليبى بغير زواج وتتخلص منى لتبحث عن أخرى.

- الاحتفاظ بك من دون زواج كان مستحيلا فى هذه الظروف.

- ماذا تعنى بذلك؟

- لا تنسى أنى أختطفتك. فاذا أبقيتك فى بيتى بغير زواج ومن ثم تخلصت منك تستطعين سجنى. أما الآن فلا مجال لك باتهامى باى شىء ولذا كان الزواج ضمانا لحمايتى من المتاعب.

- ماذا تعنى بقولك انه ليس لدى أى قضية أو شكوى ضدك؟

- أنت تزوجتنى بارادتك وانت الآن زوجتى... . ماذا تستطعين أن تفعلى فيما لو تمكنت من الافلات منى؟

- سأذهب الى الشرطة طبعا.

- هذا لن يفيدك لأنك وعدتنى بالزواج، أنسيت؟ وتزوجتنى ولم تحتجى أو حتى تتذمرى.

- أنت لست بهذا الذكاء كما تعتقد. سأنال منك يوما.

- أما زلت تحلمين بالهرب؟

- طبعا.

- ما أحمقك! ألم تفكرى بأنك حامل؟

نظرت اليه والدم يصعد الى وجهها.

- مستحيل طبعا، لا. . . ماذا يؤكد لك ذلك... ؟

- أنا لست أبن البارحة. أنت سجينة هنا يا تارا... الى الأبد.

كادت تبكى لأن تأكيده أخافها. وبدأت تصدقه بالرغم من ميلها الى أنكار هذه الحقيقة. أين الرحمة فى كل هذا؟لماذا فرض عليها القدر هذا المصير الملعون؟

لو تعلم كم أكرهك وتقدر ذلك لتركتنى أذهب حالا.

تجاهل زوجها بكاءها ونحيبها وشبهها بطفلة تبكى، الا انه شعر بشىء من العطف نحوها ورأت الشريان أياه يتحرك فى عنقه. فقال:

- اذا وعدتنى بما أريد يا تارا فسأطلق لك كل الحرية على هذه الجزيرة. أما والحال كما هى عليه الآن، فلن أسمح لك ولو بشبر واحد خارج حدود بيتنا. كونى عاقلة وعدينى.

- أنت قلت أننى سجينتك... فلماذا تصر على الوعد؟

- لا أريد أن أجازف بأى شىء قبل ولادة الطفل. لأنى أعرف تماما أنك لن تتخلى عن طفلك وأعرف أيضا أنك اذا وعدت فلن تخلفى وعدك، وقلت ذلك سابقا.

أخذت تفكر فيما قال. لو تستطيع الهرب قبل ولادة الطفل... قالت

لنفسها: «لن ألد طفلا! سيدمر ذلك حياتى... ولن يقبل ديفد طفل رجل آخر ولن يتزوجنى».

قال ليون متحولا الى موضوع آخر:

- سأذهب الى أثينا فى الاسبوع القادم، وسآخذك معى اذا أعطيتنى هذا الوعد.

كان ينظر اليها بعينين متسائلتين وفيهما أمل بأنها سترد بالايجاب. هزت رأسها وقالت أنها لن تتمسك بأى وعد.

- أنت أعند امرأة التقيت بها. لا أريد إيذائك يا تارا... أريد أن آخذك معى.

قالت باحتقار:

- لماذا كل هذا الازعاج... ؟ الا تستطيع أن تجد إحدى صديقاتك القديمات وتدعوها لتأتى معك؟

لمعت عينا ليون كجمرتين تشتعلان من الغضب وهويقول:

- سئمت كل هذا. ستشعرين بثقل يدى على جلدك بسبب ما قلت الآن.

لم تتوقع رحمة أو شفقة هذه المرة بعد خبرتها السابقة مع بطشه. فكرت فى أن تتوسل اليه ولكن التوسل يذلها. ويذلها أكثر من ذلك عندما تتكمش على نفسها من الخوف.

- ليون... أرجوك... لا تؤذنى!

- تعالى الى هنا!

أطلق صوته كالرعد وأحست أن قلبها سيتوقف. وانطلقت والدموع تنهمر من عينيها بغزارة. ضغط فكيه بغضب وأشار الى قدميه:

- هنا! سأجعلك تندمين اذا لم تاتى!

- أ... أنا... لا أستطيع... أوه، ليون. أرجوك...

لم يقل شيئا. ولكنه أستمر يشير الى المكان عند قدميه. كان السكون فى الغرفة يزيد من عذابها وذلها وغطى العرق جبينها ويديها.

- سأفعل كل ما تطلبه منى أنا آسفة..!

توقفت عن الكلام. ورغم أن ما ستفعله الآن هو أصعب شىء لديها فقد أعتذرت عما قالته له، ولكنها لم تتوقف عن البكاء ما دام بقى خوفها منه قائما. وبقى أصبعه يشير الى نفس المكان. بدأت تجر نفسها جرا والرعب يثقل مشيتها. كان يبدو عليه أنه مستعد لا لضربها فحسب بل لقتلها. وفجأة تساءلت لماذا هذه المبالغة فى غضبه... أقر بأن له صديقات، فلماذا ثار وغضب لمجرد قولها هذا له؟ وقال لها أيضا أنه يحترمها أكثر من أى امرأة أخرى. فهل يعنى غضبه أنه يريد أن ينساهن؟ تملكت منها هذه الفكرة فتابعت مشيتها وهى تحملق فيه متناسية أنه ربما يمسك بها ويضربها. واذا كانت نيته أن ينساهن، فهذا يعنى أنه... لا، هذا غير ممكن، غير ممكن أنه بدأ يتقرب اليها وتتحرك ناحيتها مشاعره... الم يقل مرارا وتكرارا أنه لا يؤمن بالحب؟

- واخيرا، قررت أن تعتذرى؟

فقد صوته قليلا من قوته ورأت أن غضبه كان أقل حدة.

- لقد أنقذت نفسك.

بدأت أعصابها تتمدد وتسترخى وضربات قلبها تخف.

- اظهرت حكمة وتعقلا، وبالفعل هذا خير ما عملت.

كانت انظاره تحتويها كليا، شدها اليه بقوة.

- قلت لك أنك أنقذت نفسك من الضرب...

ظلت تبكى وتتألم. عراها ليون من كل كرامة عندما دفعها الى الاعتذار له بتقبيل قدميه.

- سأروضك. حتى تقدمى لى كل طاعة واحترام.

ورفع رأسها لتنظر فى عينيه وهو يقول:

- هل كلامى واضح... يا زوجتى؟

اجابته بصوت بدا غريبا حتى على سمعها هى:

- نعم. نعم يا ليون. كلامك واضح تماما.

- هذا حسن! ربما سيكون عيشنا معا أكثر هدوءا بعد الآن.

كانت تخضع له وتستسلم بمذلة لم تعرفها من قبل.

- أنت تريدينني زوجا الى الأبد أليس كذلك؟

أرغمها على قول نعم وترديد العبارة، وهى تعرف أن كل حركة وكل كلمة يقصد منها أذلالها واخضاعها.

٩- المليونير العاشق

كانت تارا فى الحديقة عندما أتى دافوس أحد الخدم ليقول لها أن شخصا يدعى نيقولاوس يرغب فى مقابلة السيدة ليون.

أنتفضت تارا ولكنها كانت بغريزتها تتوقع أن تلتقى به.... على أنفراد.

- أدخله الى غرفة الجلوس .

- حسنا يا سيدتى.

لم يطلب ليون الى أى من الخدم أن يكون حاضرا اذا أستقبلت تارا زائرا لأنه لم يتوقع زيارات خاصة بها.

- تحياتى يا تارا!

مد كلتا يديه وهو يقول:

- عرفت أن ليون ليس هنا فأتيت لأراك. لماذا لم تذهبى الى أثينا معه؟

- هو مسافر فى عمل وأنا فى الحقيقة لا اهتم بمثل هذه الأمور.

لم ترد أن تدخل فى تفاصيل عدم ذهابها واشارت اليه ليجلس وجلست هى بالقرب من النافذة.كانت تبدو خجولة لذلك لم تبدأ بالكلام

ككل ربة بيت عندما تستقبل زائرا. خاصة أنها ونيقلاوس مازالا غريبين، أن كلا منهما يشعر بوجود هذا الرباط الذى قام بينهما فى حفلة العشاء. كان ينظر اليها دون أن يتكلم ففكرت فى أن تطلعه على حياتها. اذ أن هاجساً كان يقول لها أنها ستفعل ذلك يوما. فلماذا التأجيل؟

بادرها نيقولاوس بسؤال بدا تقليديا عن ظروف تعارفها بليون.

- كان هذا السؤال نفسه على طرف لسانى فى حفل العشاء. ولكنى أعرف أن ليون لا يحب الاجابة على اسئلة كهذه أو حتى التفكير فيها.

- التقينا عندما كنت أعمل ممرضة فى أحد المستشفيات وصدف أن كان ليون مقيما فى أحدى الغرف بعد أن تعرض لحادث سيارة.

- من الغريب أن يسرع ليون فى الزواج منك بعد هذه المدة القصيرة من تعارفكما.

ضحكت تارا وندم نيقولاوس على توجيه هذه العبارة.

- آسف! يجب أن أفكر جيدا قبل الكلام حتى لا أتعدى الأصول.

- هذا لا يهم. وقد أتيت لانك تسر برؤيتى كما قلت.

- شىء من هذا القبيل. رأيت أن اراك فى وحدتك بعد أن رفضت الذهاب مع ليون الى أثينا.

- فعلا كنت أشعر بالوحدة. وأنا مسرورة بمجيئك وكان لطفا منك أن تفكر فى.

كشفت عيناه عن سروره وترحيبه بما قالت:

- فى المسألة سر غامض، الا تعتقدين ذلك؟

- سر غامض... أى سر تقصد؟

- فى زواجك من ليون....

توقف عن متابعة كلامه غير أن تارا شجعته على المضى لأنها تريد أن تعرف المزيد.

السر هو أن ليون وألين كانا صديقين حميمين طيلة السنة الماضية وكان الكل يعتقد بأنهما سيتزوجان فى نهاية الامر. ومن ثم سافر فجأة الى إنجلترا فى رحلة عمل وعاد منها بعد تسعة أيام برفقتك. وكانت الايام التسعة هذه مدعاة للاستغراب لدى كل من يعرفه من اصدقاء ورجال اعمال وموظفين. كان مسلك ألين متزنا أثناء حفل العشاء ولكنها ثارت عندما اتصل بها قبل ذلك ليعلمها بزواجه.

كانت تارا وهو يتكلم تحملق فيه وتفكر مليا فيما يقول.

- هل تشاجرا؟

- أظن أنه كان بينهما جدل أو عتاب.

وأضاف:

- إنها مجرد إشاعة سمعتها وقد تكون صحيحة أو مختلقة. أنا أعرف تماما أن ألين كانت تجتذب ليون أكثر من غيره....

قطع حبل كلامه ولام نفسه لأنه لم يكن لبقا فى عبارته الاخيرة.

- أعرف أن فى حياة ليون الكثير من النساء. أليس كذلك؟

- بالطبع، لكن ليس من اللائق أن يذكر الانسان هذه الاشياء أمام زوجته.

- ما عليك من هذا. كلمنى عن الين.

- كما قلت. انزعجت الين كثيرا.

وقبل أن يتابع نظر الى تارا مليا وسألها:

- هل تريدين فعلا أن تعرفى المزيد عن ألين؟

- نعم، يا نيقولاوس. من فضلك.

- تعتقد ألين أنه تزوجك فى نزوة من نزواته.

- أفهم من ذلك أنها واثقة من أن ليون ما زال يحبها.

- كنا نعتقد جميعا أنه كان يحب ألين.

- ليون ليس من أولئك الرجال الذين يقعون فى الحب.

لم ترفع نظرها عن نيقولاوس لترى تعبيرات وجهه، فكان أن رفع حاجبيه فجأة. ومن ثم أومأ برأسه ليس موافقه منه على ما قالت ولكن كمن اكتشف شيئا فقال:

- أذن فهو لا يحبك؟

- لا يحب أحدنا الآخر.

خرج جوابها من فمها عفويا منطلقا، وكان عليها توضيح الامر. كانت مترددة فى فتح قلبها له وطلب مساعدته لكنها ستحاول.

- هل الصداقة بينك وبين ليون متينة؟

- لسنا صديقين حقيقيين، ولكن بما أننا نعيش على هذه الجزيرة فمن الطبيعى أن يتعرف الناس بعضهم على بعض ويتلاقوا فى

المناسبات. وعدا ذلك لاشيء آخر يجمعنا. تملك ألين بيتا فخما هنا ولكنها تمضى معظم وقتها فى أثينا حيث تعمل عارضة أزياء للمؤسسة الشهيرة التى يرأسها ليون.

توقف وكان يتفحص وجهها وهو يقول:

- يمكنك أن تثقى بى يا تارا .أشعر أنك تبحثين عن شخص تثقين به، ومن حقك أن تتحفظى.ألم تشعرى بأن هناك....كيف يمكننى وصف ذلك، نوعا من التقارب أو الرباط مثلا؟

- هذا ما شعرت به يا نيقولاوس! وأنا مسرورة أنك شعرت بنفس الشيء.

- وهكذا فنحن صديقان؟

- نعم، نحن صديقان وتستطعين أن تثقى بى.

- اذن تستطيعين الاجابة على سؤالى دون أن تخشى شيئا.

- لم يطلب منك أن تتزوجيه؟

- لن تصدق القصة التى سأقصها عليك يا نيقولاوس.

- ولا أعتقد أنك ستكذبين.

- طبعا قول الحقيقة هو الذى يفيد.

صمتت ولم تقل شيئا وكان نيقولاوس صامتا هو الآخر ينتظر. فى النهاية تغلبت على ترددها فأخذت تسرد قصة حياتها مع ليون منذ الساعة الاولى حتى لحظة وجود نيقولاوس عندها. وكان نيقولاس وهو يستمع اليها يبدى دهشته واشمئزازه تحت تأثير ما يسمعه منها.

قال وهو لا يصدق ما يسمع:

- أذن قام بخطفك!

ثم اضاف:

- يا آلهى! لن يصدق أحد هذا التصرف من ليون. أنه شخصية معروفة ومحترمة فى اليونان.... لا أصدق ذلك يا تارا!

- أذكرك بما قلت من أنك لا تعتقد أننى سأكذب.

- أعرف....

كان ما يزال تحت تأثير الذهول، يرفع حاجبيه ويعبس ويرفع علامة أستفهام بين عينيه محاولا بذلك أقناع نفسه بتصديق ما يسمع.

- هذا يحدث يوم زفافك. أنه لرهيب وبشع! لابد أن قلبك تحطم!

- تحطم، وأصابنى رعب شديد!

- وهل تغلبت على كل ذلك الآن؟

تلاحقت الامور فأصبح الماضى ضبابا وأبدو كأننى لا أحيا الا فى الحاضر. ديفد حقيقة واقعة فى كثير من الاحيان ويصبح نسيا منسيا كثيرا من الاحيان أيضا.

ولكنها لم تذكر لنيقولاوس أنها تنسى وجود ديفد بالمرة وهى بين ذراعى ليون.

- أنت إذن سجينة هنا؟

- نعم، أنا سجينة، ويريد منى ليون أن أعطيه وعدا قاطعا بعدم الهرب مقابل رفع الرقابة عنى.

- أى شيطان سكنه؟ هل كان حبه لألين تمثيلا ووهما ليتزوج أول امرأة يقع نظره عليها؟

- لا أصدق أنى أول امرأة وقع نظره عليها. لا تنس أنه سافر من اليونان الى أنجلترا.

- ذهب فى رحلة عمل وكان يجب أن ترافقه ألين. ولكن لا أفهم دوافعه الى هذه الجريمة. فاذا كان فقط يريدك، كان بوسعه أن...

توقف نيقولاوس مرتبكا، وانقذته تارا من وضعه بعرضها عليه أن يتناول مرطبا أو شيئا آخر. طلب مرطبا واتت به خادمة حسب طلب تارا، وتناولت هى شرابا مرطبا أيضا.

- أنى أتساءل لماذا قام بكل ذلك فى حين كان...

لم يكمل وهز كتفيه. فاكملت تارا عنه:

- فى حين كان باستطاعته الحصول على ما يريده بدون زواج؟ كلا يا نيقولاس. أوضح لى ليون أنه خاف من عواقب الاختطاف اذ سيلاحقه القانون عندما يمل منى ويتركنى فأذهب الى الشرطة.

- تستطعين عمل ذلك الآن.

- نعم، اذا تمكنت من الهرب ولن يعطينى حرية التنقل بدون وعد.

- ولماذا التمسك بالوعد؟ أعطيه الوعد واهربى.

- لا يمكننى الكذب يا نيقولاوس.

- أذن أنت مجنونة! لا يجب أن ترتبطى بوعد كهذا!

- سأرتبط، وليون يعرف ذلك.

نظر إليها بإعجاب وتقدير فاحمر وجهها.

- أنت امرأة مدهشة. أتمنى لو....

- نعم؟

تساءلت والأمل يحدوها.

- لو استطيع ان اكون صديقاً لك واتقرب اليك كثيراً يا تارا.

- هل تساعدنى فى الهرب يا نيقولاوس؟

- تهربين وتعودين الى خطيبك مرة ثانية؟

- لا اعلم. قد لا يقبل بى بعد زواجى من شخص أخر.

- عليك أولاً الحصول على الطلاق او على الغاء الزواج كلياً، وهذا يتطلب الكثير من الوقت.

- كل همى الآن هو الهرب من هذه الجزيرة. وبعد ذلك سأقرر مصيرى، فهل ستساعدنى؟ كان ينظر اليها وكانت تعرف ان صراعاً قوياً يدور فى داخله.

- اذا ابلغت الشرطة عن ليون ستدمرين حياته.

كانت تهز راسها حتى قبل ان ينهى كلامه.

- لا استطيع ان اشكوه الى الشرطة يا نيقولاوس.

- هل وقعت اذن فى حبه؟

- ابداً!

- كثيرات وقعن فى حبه. له جاذبية خارقة.

اقرت فى داخلها بحقيقة ذلك، هذه الجاذبية غير الطبيعية فى ليون هى التى جعلتها تستسلم، فكيف بها تتكرها فى نفسها الان؟

- لن اقدم شكوى بحقه. ساعدنى يا نيقولاوس، ارجوك.

- من واجبى كصد يق ان اساعدك، لكن ليون سيكتشف ذلك.

- كيف؟

- هل هناك طريقة اساعدك بها دون ان يدرى؟

- بكل أسف لا. لكن نستطيع كلانا ابتكار طريقة ما.

- لن يكون ذلك سهلاً.

- اعلم صعوبة المهمة، ولكنى سأجن اذا لم اهرب يا نيقولاوس.

- انها مشكلة كبرى. من البديهى انه اصيب با لجنون حتى يرتكب جريمة اختطاف كهذه.! هذا ليس من صفاته، انه رجل متزن يحترم القانون.

وعندما رأى حاجبى تارا يستفربان قال:

- كم من الزمن سيمكث فى اثينا؟

- قال لى انه سيبقى حتى يوم السبت.

- باقى ثلاثة ايام... ولكن كيف يمكننا ان نتخلص من هؤلاء الحراس؟

- لا اعرف. اعتقد ان دافو سينام فى الممر ويصعب تخطيه اذا خرجت من الغرفة.

- تأكد لى الآن ان ليون ممتوه!

- ربما استطعت النزول من النافذة اذا اتيت انت بعد ان يكون

الجميع قد ناموا ووضعت سلماً لى.

- هذا ممكن.

- لست متأكدا اذن.

- المشكلة هى انى لن اراك ابداً بعد مغادرتك للجزيرة.

عضت على شفتها وقالت:

- انا اطلب منك المساعدة كصديق وثقت به دون ان اقدم لك شيئاً مقابل ذلك.

تبللت عيناها ولكن بدون دموع، واضافت:

- انا مقصرة اليس كذلك؟ قد تأخذنى مثلاً فى يختك الى بيراوس.. طبعاً، اكون قد ظلمتك وتركتك بدون مكافأة.

- قلت انك لست متأكدة من الرجوع الى خطيبك.

- انى اعرف ماتفكر فيه يا نيقولاوس، ولكن يجب ان اصارحك باخلاص. ليس فى قلبى شعور خاص نحوك... أى شعورسوى الصداقة.

- لا يجب ان تقولى اشياء كهذه. لم تتيسر لنا الفرصة الكافية ليعرف أحدنا الاخر. وفى هذه المرحلة المبكرة وجد ذلك الرباط المفاجئ بيننا. اليس هذا اساساً لشىء أقوى؟

تنهدت. يبدو ان نيقولاوس يشعر بنوع من العطف او الحب نحوها، وهذا يبدو سخيفاً نظراً لأن الرجل اليونانى لا يعترف بالعواطف الكبيرة.

- فى الحقيقة لا اظن بأننى قد أقع فى حبك يا نيقولاوس. علاوة على ذلك فانى سأعود الى بلادى اذا تخلصت منه.

- هذا ما قلته منذ لحظة. لن اراك ابداً.

- ومع ذلك سأساعدك، و لكن ليس اثناء غياب ليون هذه المرة، لأن يختى قيد الصيانة الان. متى سيغيب ليون مرة اخرى؟

- لا أعلم.

كان قلبها ينبض بالأمل، أحست كأنه اصبح كتلة من الرصاص.

- الا توجد طريقة أخرى لانقاذى اليس هناك زورق أخر؟

- لى صديق يملك يختاً لكنى لا استطيع ان اضمن سكوته لأنه أحد عملاء ليون، انه يشترى الفواكه من بساتين ليون .

- ليون يملك بساتين فواكه؟

- ليس هنا فى الجزر بل فى سهول اليابسة فى اليونان. افترض انك تعلمين انه مليونير.

- اعرف انه غنى جداً.

لم تول تارا اهمية تذكر لهذا الحديث، وعادت الى موضوع هربها. ولم تخف عنه خيبة أملها فاعتذر وأكد لها انه سيجهز كل شىء عندما يتغيب ليون فى المرة القادمة. فاطمأنت تارا واقتنعت بذلك. وقبل ان يتركها سألته اذا كان يستطيع ان يزورها مع ما فى ذلك من مجازفة، فأجابها انه سيرورها وانه مستعد لمواجهة العواقب.

بعد ان تركها نيقولاوس اخذت تفكر فيما قاله عن ليون. لم تهتم بأن يصيب ليون أى حرج او اذلال قد يسببه له نيقولاوس، مادام قد داس على كرامتها وشرفها عندما انتزعها من خطيبها بالقوة وحطم آمالها...

١٠ ـ عاصفة الغضب

وقفت تارا بين الشجر على بقعة مرتفعة من الحديقة تنظر إلى الميناء لعلها ترى زوجها عائداً من اثينا. ووصلت الى سمعها من سفح التل اصوات اجراس الماعز ونهيق حمار يصعد لاهثاً على طريق معبد بالحجارة. رأت تارا زورقاً كبيراً قد يكون زوجها أحد ركابه. ها هو يخرج من الميناء وفى يده حقيبة ويتجه نحو الطريق المتعرج الكثير الانحدارات بين الفيللات الى هى زينة جزيرة هيدرا الصغيرة.

لوح ليون بيده عندما رآها واقفة هنا. ردت له التحية .

ـ كم هو جميل ان أرى زوجتى تنتظرنى.

قال ذلك وابتسامته الساخرة لا تفارق شفتيه. توترت اعصابها واصطكت اسنانها. لماذا يسخر منها؟

ـ تصادف خروجى الى هنا لانى مللت من البقاء داخل البيت.

ـ كيف كنت تمضين وقتك فى غيابى؟

ـ فى القراءة وحمام الشمس، وكنت اتناول وجبة طعام بين كل قراءة وحمام شمس واحياناً اتسلى بمراقبة سجانى واتساءل ماذا سيفعلون لو انى هربت.

- انهم يسبقونك فى الجرى.

- من يدرى... قد اتسبب لهم بلحظات إرهاق يلهثون منها.

- وانت يا طفلتى ستسببين لنفسك لحظات تتألمين منها اذا لم تغيرى مزاجك هذا. توقعت ترحيباً حاراً منك فاستقبلتنى ثعلبة صغيرة لسانها طويل.

صمتت وتوجهت بافكارها وعينيها نحو اشياء اخرى تشغلها. فأخذت تتطلع الى الاشجار التى تذهب الشمس اوراقها والى الازهار الكثيفة حول النافورة والفراشات التى تطير من زهرة الى زهرة. وعن بعد رأت رعاة الماعز فى التلال والطرقات المؤدية الى الميناء الهادىء حيث صيادو السمك يصلحون شباكهم. وانصتت الى اصوار الجنادب بين اشجار الزيتون والى حفيف اوراق الشجر عندما يداعبها نسيم البحر كانت سعيدة بهذه اللحظة وهى تسير الى جانب زوجها لانه لم يقطع عليها تأملاتها. سيكون له الوقت الكافى ليشبعها من صوته!

- اصعدى معى وافرغى حقيبتى واخبرينى بما كنت تفعلينه فى غيابى.

لم يطلب مساعدتها بل اعطاها امراً قاطعاً.

- قلت لك عما كنت افعله.

- ألم تفعلى شيئاً آخر؟

كانا الآن امام باب غرفتهما وكان ممسكاً بمقبض الباب وهو ينظر اليها ملياً.

- كان يجب ان تعطينى وعدك، وستعطينى اياه فى نهاية الامر.

خفضت عينيها لتتجنب نظراته الحادة. كانت تفكر فى وعد نيقولاوس لها بابعادها عن الجزيرة فى فرصة مقبلة.

حاول ان يقول شيئاً ولكنه عدل. تركها ولم تره بعد ذلك الا فى ساعة متأخرة من النهار.

كان أول موضوع تكلم به فى صبيحة اليوم التالى موضوع الوعد. فقال بصوت خشن:

- من الافضل ان تعطينى هذا الوعد، والا سأبقيك سجينة الى حين ولادة طفل لنا. وهذا أمر يزعجك اكثر مما يزعجنى.

- هل يزعجك حقاً.

- سآخذك معى الى اثينا فى المرة القادمة. شركائى يعرفون اننى متزوج لذلك استغربوا زيارتى الاخيرة بمفردى، ولا اريد تكرار ذلك اذ ان الامر سيبدو غير طبيعى.

- هذا مفهوم.

- ولكنك لا تتفقين او تشعرين معى.

- ولماذا اشعر معك؟

- هل ستعطيننى هذا الوعد الان

- كلا، لأنى لا استطيع اعطاء وعد ليس فى نيتى الوفاء به.

ازعجها هذا الامر لانه قد يؤجل رحلته الى اثينا اذا لم ترافقه. وقال لها فى السابق ان من عادته زيارة اثينا كل اسبوعين تقريباً حيث يمضى عدة ايام، ويبدو الان انه متردد فى الذهاب بدونها. ومن

www.rewity.com

الطبيعى ان يستغرب اصدقاؤه وشركاؤه غياب زوجته.

- هذا يعنى انك تأملين فى ايجاد وسيلة للهرب.

- انت تعرف انى لم اقطع الامل فى الهرب. وتأكد لك منذ البداية ان الهرب يسيطر على جميع حواسى.

برقت عيناه وصعد الدم الى وجهه.

- اذا هربت ستأخذين طفلى معك

- سأهرب قبل ولادته..لماذا تتكلم عن الطفل؟ لن احمل جنيناً فى بطنى! انت تبدو متأكد وارجو ان تكون مخطئاً! تسبب لى فى عذاب اكثر مما استطيع ان اتحمل. ولا اريد طفلاً منك يذكرنى بك مدى الحياة ويزيدنى عذاباً على عذاب!

شحب وجهه فجأة ولاحظت التواء عرق وجنته.

- ترضين بنصيبك!

- لماذا ارضى به مجبرة؟

واضافت بحرارة:

- هل يرضى به أى سجين حاله مثل حالى؟

- انت لى، وكلما اسرعت فى الاعتراف بذلك اسرعت سعادتك معى هنا بالاقتراب!

- انى مللت من ذلك. هل يمكن نسيان هذا الموضوع؟ لا أطيق الدخول فى نقاش هذا الصباح.

لم يقل شيئاً وتابعا تناول فطورهما، واتى ستاماتى بالبيض المقلى والفطر، وبعد خروجه سألت تارا ليون:

- متى ستذهب الى اثينا؟

حاولت ان يكون صوتها طبيعياً قدر الامكان.

- لماذا تسألين؟

- لا لسبب معين اتساءل فقط.

- سأطيل مكوثى هنا. واريد وعدك حتى آخذك معى.

لم تعجبها هذه النتيجة. يجب ان يذهب عاجلاً ام آجلاً، ولكن متى؟ لا يستطيع ان يهمل أعماله الى الابد.

- اذن عليك ان تنتظر وعدى. ومن المؤكد ان التزاماتك فى اثينا لن تصبر عليك كصبرى فى اعطاء الوعد.

اخافتها نظراته وتشنجات وجهه واخذت اعصابها تتوتر. يا إلهى! دعه يذهب. دعه يواجه مشاكل او مصاعب او أى شىء فيضطر للذهاب!

- يبدو انك تستعجلين ذهابى. هل لديك سبب؟

هزت تارا راسها ولم تنظر الى صحنها. اضاف ليون:

- تكونين مخطئة تماماً اذا اعتقدت ان خدمى سيخاطرون بوظائفهم عندى اذا هم تهاونوا فى مراقبتك. كونى عاقلة وقدمى لى هذا الوعد.

احست باليأس يدخل الى قلبها. ولكن وانتها فجأة فكرة أعطتها

www.rewity.com

أملاً جديداً. وتكلمت متصنعة اليأس فى صوتها ومحاذرة ألا يكشف كلامها عن نواياها:

- قد اضطر فى النهاية على اعطاء الوعد.

تنهدت بطريقة جعلته يصغى بانتباه وخفضت كتفيها حزناً. وأضافت:

- كسبت كل جولاتك فى معاركك معى يا ليون، ولا ارى سبباً يمنعك من ان تكسب هذه الجولة ايضاً.

ارتجفت شفتاها ووضعت شوكتها وسكينها فى الطبق كأنها فقدت شهية الأكل.

- ارى انك بدأت فى التعقل. كنت اعرف انك تتقبلين الواقع فى آخر الامر.

كان بادى السرور اذ ان شفتيه ابتسمتا وبدا الارتياح فى عينيه. نظرت فى عينيه وازدردت ريقها آملة ان يكون لاحظ ذلك. وكل همها الان ان تجعله يلاحظ ترددها فى اعطاء الوعد. وان يقبل بالفكرة التى توحيها له.

- لن تنال هذا الوعد الان.

جعلت صوتها يرتجف قليلاً ليدل على انها هزمت وتابعت تقول:

- انك لم تحطم ارادتى كلياً بعد... بالرغم من كل محاولاتك لإذلالى.

- ليست لدى اية رغبة فى تحطيم ارادتك.

- كم مرة قلت لى انه يتوجب على اعتبارك سيداً لى؟ كم مرة حصلت منى بالاكراه على ما ترغب فيه؟

- كل ما اريده منك هو ان تتوقفى عن معاكستى.

امتنعت عن المضى فى النقاش ومضت بضع دقائق لم يقولا اثناءها شيئاً.

وبعد ان جمع ستاماتى الاطباق وذهب بها الى المطبخ. قال ليون:

- اذا قبلت بمبدأ اعطاء الوعد فالافضل ان تعطيه الآن. لم تزورى الجزيرة بعد ولم ترى شيئاً خارج نطاق الفيلا. انت حمقاء يا تارا.

- لا يمكننى اعطاؤه الان. يجب ان اتروى...امهلنى قليلاً.

طلبت الامهال بصوت كله توسل وتضاق وفيه رنة لوم على عدم صبره. كانت دائما صريحة ومخلصة معه ولكنها الان ولأول مرة فى حياتها تلجأ الى الخداع.

وافق ليون وهو يتنهد:

- حسناً سأمنحك مهلة.

وأضاف:

- ارى ان لا خيار لى غير ذلك.

فهمت من نظرته انه ما يزال يعتبرها عنيدة. ليعتقد ما يريد بشرط الا يخمن نواياها.

ربحت هذه الجولة اذ قال لها بعد مضى عشرة ايام انه ذاهب الى اثينا.

- احب ان ترافقيني الى اثينا يا تارا. والوعد؟

- ربما اتيت معك المرة القادمة. اتمنى لك رحلة موفقة.

خجلت من نفسها لأنها كانت تخدعة. ولكن لم يكن لها خيار آخر.

- لو تأتين معى ستكون زيارة متعة ايضاً. وستعجبك اثينا بمعالمها الساحرة ومشاهدها البالغة الجمال.

- سمعت عنها الكثير وسأزورها يوماً.

- اذن تعالى معى.

كان صوته هادئاً وطبيعياً جداً يخلو من لهجة الامر او الغطرسة. ولما رفعت عينيها ونظرت اليه أحبت فكرة مرافقته. ولكن كان عليها ان تعده، والوعد يعنى الوفاء. وعندها يكون قد فات الأوان.

- المرة القادمة.

كانت فى غرفتها عندما دخل وعانقها قائلاً انه ذاهب.

ونظرت اليه وهو يهرول نازلاً الى الميناء. كان رشيقاً مليئاً بالشاب والحيوية فى كل حركاته. وأسفت لأنها ستحرم نفسها منه اذا هى تركته. لن يتأخر نيقولاوس عن المجيء. فقد زارها ثلاث مرات فى الغياب السابق لزوجها. وفى كل مرة كانت تخشى ان يطلع احد خدم ليون على ذلك. ولكنها لم تقلق كثيراً نظراً للفارق الكبير بين طبقته وطبقة الخدم خاصة فى بيت ليون. وامضت بعد الظهر تتجول فى انحاء الحديقة وهى تتطلع الى قدوم صديقها فى كل لحظة. ربما لم يكن نيقولاوس على علم برحيل ليون بعد. او ربما تراجع عن تقديم

المساعدة لها على اعتبار ان هذه المجازفة لن تفيده بشيء.

حل وقت العشاء ولم يحضر، وعندما كانت ستجلس الى المائدة دخل ستاماتى قاعة الطعام وأخبرها ان زائرة تريد السيد ليون.

- اسمها الآنسة فلورو يا سيدتى. ترغب فى مقابلة السيد ليون، لكنى قلت لها انه مسافر، وهى موجودة الآن فى غرفة الجلوس.

هذه الين! أتت لترى ليون...

- احتفظ بعشائى ساخناً يا ستاماتى.

وجدت الين جالسة تحمل سيجارة بين اصابعها الطويلة الرشيقة.

- تريدين مقابلة ليون...

- قال ستاماتى انه متغيب. كان بودى محادثته فى موضوع عرض الازياء المقبل فى اثينا. آسفة لأنى لن اتمكن من رؤيته. ذهب اليوم؟

- نعم.

- سأراه اذن عند عودته.

- لم ترغبى فى الذهاب معه؟

- أفضل البقاء هنا.

- كنت اعتقد انك تتشوقين ان تكونى برفقته.

- ربما رافقته فى المرة القادمة.

كانت تتكلم بترفع كأنها تحاول ان توحى اليها بأنها تعرف كل شيء عن مؤسسة هيرا مقابل جهل تارا المطبق.

- اعتقد انك تعرفين انى النموذج الأول لليون.

- اذكر شيئاً من هذا القبيل.

- ليون لا يساوى شيأ بدونى.

- ولكن لا توجد عارضة أزياء لا يمكن الاستغناء عنها..

تورد وجه الين من الغضب.

- هل علمت انى كنت مخطوبة الى ليون؟

فوجئت تارا بهذا القول وقالت:

- هذا قول لا يجب أن يردد هكذا امام زوجته. ألا تظنين ذلك؟

- انه تخلى عنى بطريقة محرجة والكل يعلم بالامر. لا اعرف كيف التقيتما او كيف تزوجتما، ولكنى اعرف انه تزوجك فى نزوة غضب او حقد. وكنا قد تشاجرنا قبل سفره لانجلترا، ولكن شجارنا لم يكن عنيفاً. غضب لأنه اعتقد انى...

توقفت فجأة كانها غضبت من نفسها لأنها كشفت الكثير. ولكنها اضافت على الفور قائلة:

- هذا هو ليون، دائماً مندفع، ومتقلب.

- زوجى ليس مندفعاً. لماذا تقولين ذلك؟

- بسبب قصر المدة التى تزوجتما فيها.

- لا يهم ان يعرف الناس طول مدة تعارفنا.

- انه لا يحبك...لا، لا تقاطعينى! لو كان يحبك لأخذك معه. غاب

عنك مرتين ولم تكونى معه فى أيهما.

ونظرت الين بإمعان ثم اضافت:

- كان من المستحيل ان يسافر دون أن يأخذنى معه .

- كان فى امكانى الذهاب معه، لكنى فضلت البقاء هنا.

- هذا يعنى انك لا تحبينه ايضاً. هل تزوجته من اجل ماله؟

كاد الغيظ يخنقها. تأكد لتارا ان الغيرة تقتل الين ولا تبالى بما تقول. وقفت تارا وقالت وهى تشير بيدها الى الباب:

- بما انك اتيت لتقابلى ليون، فانا متأكدة انك لا ترغبين فى البقاء اكثر من ذلك. ان عشائى ينتظرنى.

بلعت الين الاهانة واتجهت نحو الباب وهى تنظر الى تارا نظرة احتقار.

١١- الكابوس المنتظر

بدا انتظار تارا لزيارة نيقولاوس أبدياً. نهضت مبكرة من نومها مما جعل النهار أطول وأثقل على اعصابها. لم يقل ليون كم سيطول غيابه وقد يعود فى اليوم التالى او نفس اليوم. لا، لن يعود الليلة اذ ليس من الممكن ان يكون قد أنهى اعماله خلال هذا الوقت الضيق.

اذا تخلى نيقولاوس عنها فستكون نهاية حياتها. اذ سترغم حينئذ على اعطاء الوعد او انها ستجن! لا تستطيع ان تتحمل هذا السجن اكثر من ذلك. واذا ولدت طفلاً هنا فلن تتمكن من ترك الجزيرة الا بعد سنوات. وسيتبع الطفل الأول طفل ثان وثالث..من يدرى؟

ستصيبها الهستيريا اذا ظلت على هذا الحال. ولذا عزمت على عمل شىء. تناولت كتاباً لتقرأ فى الحديقة، كان دافوس وكليانش يرشان شجر البرتقال بمبيد حشرى. ورأت دافوس يوجه نظره الى نقطة معينة بعد اشارة من زميلة.

تبعت تارا اتجاه نظرهما فرأت رجلا يصعد الطريق نحو البوابة الكبرى. توقف الرجلان عن العمل وانتظرا، لكن تارا إدارات ظهرها

اعتقادا منها ان الرجل آت ليرى أحد الخدم. كانت جالسة امام البيت والكتاب فى يدها عندما اتى كليانش والرجل بصحبته.

قال الرجل:

- معى رسالة للسيدة ليون، نسوا ان يرسلوها عندما وصل البريد هذا الصباح. قد تكون مهمة ولذا أتيت بها شخصياً لأسلمها لك.

كانت لغته الانجليزية ركيكة. نظر حواليه وحك شعر رأسه وقال:

- الحر شديد! أريد ان اشرب قدحاً كبيراً من الماء!

كانت نظراته مثبته فى عينى تارا، وفى أسرع من البرق فهمت كل شىء وصرخت فى وجه كليانش:

- حالاً، كأس ماء...او تحب عصير الفواكه؟

- جميل جداً! الكثير من عصير البرتقال!

انحنى كليانش ولكنه قال قبل ان يذهب:

- لم أرك من قبل.

- اتيت لزيارة اختى. هى سيدة..سيدة البريد؟

كان من الواضح انه يعنى مديرة مكتب البريد.

قال كليانش:

- اخوتها كثيرون. اهلاً بك فى جزيرتنا.

- شكراً جزيلاً!

- سآتى لك بالشراب فى الحال.

ذهب كليانش ودعت تارا الغريب لأن يجلس فجلس وأخرج مظروفاً من جيبه. أبقته فى يدها برهة وهى تتساءل عما يمكن ان يحتوى الغلاف من..أخبار حسنة او اخبار سيئة. اما ان فيها خبر استعداد نيقولاس ليساعدها او انسحابه من العملية لعجزه عن القيام بها.

تحسست تارا الغلاف عرفت ان فى داخله قلماً. اذن نيقولاوس يريد منها رداً الآن. فتحت الغلاف والأمل يتسرب الى قلبها واخرجت منه ورقة مطوية، وسمعت الرجل يقول:

- انا سافاس، وسأنقل الرد الى السيد نيقولاوس.

اومأت برأسها وبدأت تقرأ:

- قبل ان تستمرى فى القراءة، اكتبى على الغلاف مكان غرفة نومك بكل دقة واعطيه لسافاس.

كانت هذه الكلمات مكتوبة بأحرف كبيرة على رأس الرسالة. كتبت تارا على الغلاف ما طلب نيقولاوس وأعادته الى الرجل. كان قلبها مضطرباً وينبض بقوة وبدأت تشعر بأنها حرة.

وضع الرجل الغلاف فى جيبه وفى هذه اللحظة اتى كليانش بالشراب ولم يغب الا دقيقتين. وهنا فهمت تارا معنى وقيمة العبارة المكتوبة بأحرف كبيرة والتى تعجلها بالرد، وليساعدها فى تعجلها وضع قلماً مع الرسالة.

كان كليانش واقفاً ينظر الى سافاس وهو يجرع عصير البرتقال..ومن ثم رافقه الى البوابة. وضعت تارا الرسالة فى جيبها ودخلت البيت. وفى غرفتها، قرأت ما كتب لها نيقولاوس.

عزيزتى تارا:

اريدك ان تكونى جاهزة فى الساعة الثانية صباحاً عندما اضع سلماً تحت نافذتك. واذا رغبت فى اخذ بعض الثياب ضعيها فى صرة وارمى بها من النافذة وسأضعها فى حقيبة فيما بعد. لا تستعملى اية حقيبة لأن صوتها قد يوقظ الخدم. ضعى مفرشاً على حافة النافذة لكى يرتكز عليه السلم وهكذا لا يخرج صوتاً. هذا كل ما هو مطلوب منك. وسيكون زورقى جاهزاً وسيقلك الى بيراوس. لا ادرى لماذا اقوم بهذا العمل. ربما لأنه مثير، او ربما لأنى احب ان أنقذ فتاة من مأزق. او ربما لأنى احببتك كثيراً.

كان على الرسالة توقيع نيقولاوس فقط. مزقت تارا الرسالة قطعاً صغيرة جداً ورمتها فى التواليت واختفت مع الماء.

لم تمر تارا فى حياتها بوقت اطول من الفترة بين قراءة الرسالة وبين الموعد المحدد. وتطلعت من النافذة الى الحديقة فلم تر شيئاً بسبب الظلام الدامس. كان قلبها يدق بسرعة كبيرة وأعصابها مشدودة. لم يكن هناك أى صوت او حركة ها هوا تصورت انها رأت شبح رجل يتحرك..وان السلم رفع الى النافذة.

حبست انفاسها وهى تتوقع ان يتأرجح السلم بسبب ثقله فيهوى الى الارض لكن نيقولاوس قوى وقد وضع السلم فى مكانه. رمت تارا بالصرة الى أسفل وكانت على وشك ان تعبر من النافذة وتضع قدمها على درجة السلم عندما رأت شبح رجل آخر يتحرك ومن ثم يركض مسرعاً الى الناحية الاخرى من الحديقة. وجمدت فى مكانها عندما رأت ظل رجل ثالث.

كادت تموت رعباً عندما رأت الشبح واقفاً يتفحص المكان ومن ثم ينحنى ويلتقط الصرة. كاد يغمى عليها.

كانت ما تزال مسمرة فى مكانها عندما دخل ليون غرفة النوم كان دمه يغلى حتى بدا كأنه الشيطان نفسه. والان ماذا سيعمل بها؟ رأت الغضب يتملك زوجها كثيراً من قبل.

ولكن ليس بالدرجة التى تراه فيها الآن. انه سيقتلها حتما وبحركة غريزية وضعت يدها على عنقها. نعم سيخنقها الان...

- من كان يساعدك؟

صدمها صوته الهادئ وأحست انها مشلولة معقودة اللسان.

- سألتك سؤالاً!

كانت تبتلع ريقها وتبكى.

- لن..لن اقول لك! لن اقول لـ..لك!

- ستقولين..والا اضطررت الى ضربك بقسوة وتعذيبك!

كشر عن اسنانه وبدا كأنه نمر يستعد للهجوم على فريسته.

- أجيبينى قبل ان أقتلك الآن خنقاً.

- ارجوك الا..تطلب منى ما... ما يمنعنى شرفى من البوح به.

- مع من خططت؟ ربما رشوت أحد الخدم ليساعدك، والا فمن يستطيع مساندتك؟

- لا علاقة بأى من الخدم بهذا.

- لا تكذبى... سأعذبك عذاباً أليماً.

- لقد شبعت من خداعك!

- لى مطلق الحق فى ان أخدعك. لقد خطفتنى أنت بالخداع.

لم تعرف كيف خرجت هذه العبارة من فمها. وشعرت باصابعه تطوق عنقها فبدأت تحس بالاختناق، وبدأت تقاوم وتتلوى لتنقذ حياتها من موت محقق. ثم رفع يده عن عنقها وسألها:

- قولى لى مع من كنت تخططين للهرب بينما كنت تحاورين وتداورين معى؟

- من حقى ان اخطط ولكل سجين الحق فى الهرب. فكيف تجرؤ على اتهامى بأنى اعمل فى الخفاء بينما انت خطفتنى وبالخداع انا اعمل نفس الشىء لأنقذ نفسى؟

وبالرغم من ان كلماتها لم تكن بحدة كلماته الا انها اغضبته.

- ما زلت انتظر اسم شريكك! من هو؟

كان ظهرها الى النافذة.

- سأقفز. اريد ان أموت لأستريح منك.

- قفى! انت مجنونة. قفى!

كان خائفاً، حاول ان يتقدم لكنها صرخت فى وجهه:

- خطوة اخرى وسأقذف بنفسى!

- تارا، لا تكونى حمقاء!

كانت تعلم أنها إذا ضعفت امامه فهو لن يشفق عليها ولن يرحمها.

- انزلى عن النافذة! انزلى الآن!

- هذا ليس وقت القاء الأوامر يا سيد ليون. اتى دورى انا لأحمل السوط بيدى. وأفضل ان اتسبب فى أذى نفسى على ان اتاذى منك.

سمعت اسنانه تصطك ورأت يديه تتقبضان. كان واقفاً امامها لا يعرف ما يفعل فى هزيمته امامها.

- انزلى يا تارا...أرجوك.

- لن انزل قبل ان تعدنى بأنك لن تستعمل القوة معى ولن تجبرنى على افشاء اسم من ساعدنى فى وضع السلم...

والتفتت إلى الخلف ففقدت توازنها وكانت على وشك ان تسقط، لولا انه اسرع بخفة مذهلة وامسك بها من ثيابها وانزلها.

- انك فتاة مجنونة حقاً يجب ان أجلدك لمسلكك هذا!

وبدلاً من ضربها عانقها بنفس العنف. كانت مقاومتها بلا فائدة لأنها فقدت كل قواها ورأت ان شعورها نحوه كان شعور السيد نحو خادمه، لأنه كاد ان يتذوق طعم الاهانة والهزيمة عندما فرضت عليه شروطها.

- سأستجوبك مرة اخرى فى الصباح. اما الآن...

احتواها بين ذراعيه فأخذت ترتجف.

- حذرتك وقلت لك انى لن أؤخذ على غفلة.

- نعم، حذرتنى يا ليون.

- هل تعرفين سبب وجودى هنا الليلة بدلاً من اثينا؟

توقع منها تعجباً ولكن كل ما سمعه كان صوت بكاء هادئ.

- ولكنك تودين ان تعرفى.

- انت دائماً تكسب وستكسب كل جولاتك...لكن لكل شىء نهاية.

- هل يئست الآن من الهرب؟

- اعتقد ذلك...

- لم أفطن الى معنى كلامك الا فيما بعد عندما قلت انك ستفكرين باعطاء وعدك. ورأيت ان هناك شيئاً غير طبيعى فى قولك. وان طريقتك فى الكلام ربما كانت خدعة. فسقطت فى الفخ بعد ان جذبنى الطعم. ولا أدرى أبدا كيف انخدعت بهذه السهولة. والتفسير الوحيد هو انى وثقت فيك. ولكن هذه الثقة تلاشت حالما تفتح ذهنى، فاستأجرت زورقاً سريعاً وأتيت بأقصى سرعة ممكنة.

توقفت ودهشت لان شفتيه كانتا ترتجفان وجبينه يعرق.

- يجب ان تعرفى ان ما عندى يكون ملكاً لى، يا زوجتى، واعتقد الآن أنك ستعتبرينى زوجاً لك...وسيداً

تنهدت واشاحت بوجهها. ولكنه أدارها نحوه وثبت نظره فى نظرها.

سألته وهى تتعلثم:

- هل ستسىء معاملتى غداً؟

- أنا أسىء معاملتك؟

- أى بارغامى على كشف اسم من وضع السلم؟

- سأستجوبك وأستجوب الخدم. لن يتجرأ أحدهم على الكذب.

فكرت تارا فى دافوس وكليانش اللذين رأيا الرسالة عندما اتى بها الرجل. سيعرف بها حتماً وسيكون يوم غد كابوساً بالنسبة اليها...

- لن اقول لك ابداً حتى لو قتلتنى، ولكنك لن تعرف من ساعدنى.

- لن اقتلك.

بدأ ملاطفتها بهدوء يشوبه بعض الحنان .

- فى حياتى كلها لم أحب امرأة كما أحببتك أنت يا زوجتى.

١٢- الأسد الأليف

فى الصباح وجه ليون اسئلته لتارا ولم يحصل على شىء فأخذ يسأل خدمه واحداً وكل ما حصل عليه من معلومات هو موضوع الرسالة فقط.

- من بعث لك هذه الرسالة؟

رفضت تارا ان تبوح باسمه.

- طبعاً، لم تأتك فى البريد.

- كلا.

- ما زلت مصممه على الا تتكلمى؟

تملكته الحيرة كيف استطاعت تارا ان تتصل بالناس مع كل هذه المراقبة والاجراءات الصارمة.

- هذه اعمال قذرة جرت من وراء ظهرى، ولن يستريح لى بال قبل ان أكشف سرها.

تطلع اليها، وكانا بعد فى غرفة الجلوس حيث استجوب خدمه.

www.rewity.com

- تأكدى من انى سأضع عليك رقابة أشد من الآن فصاعداً.

علقت على قوله بهزة كتف دون أى انفعال:

- كل هذا لا يهمنى بعد الآن يا ليون. فأنا سجينتك ولن تتاح لى بسهولة فرصة للهرب لمدة طويلة جداً.

نظرت اليه وهى ترى نفسها مستلقية بين ذراعيه. كانت فى السابق تدير له ظهرها. لكنها هذه المرة ارادت ان تبقى بين ذراعيه اطول مدة ممكنة. ان تبقى فى حماية ذراعين قويتين كلهما دفء وحرارة.

- حتى اذا اعطيتنى الوعد لن اثق فيك بعد الآن. أظنك تفهمين هذا؟

قالت بهدوء واستسلام:

- سأعطيك الوعد اذا اردت وسأحترمه. وفى كل الاحوال، اذا لم تثق بى بعد الوعد فلن استغل استعماله. اذ انى سأعيش كما عشت منذ مجيئى الى هنا.

تغلب عليها البكاء وكأنها غضبت من نفسها لأنها تبكى. هزت يدها امام عينيها وقالت وكأنها تكلم نفسها:

- ما الفائدة من الدموع؟

- لا احب ان اراك تبكين.

- لا اعتقد ان بكائى يؤثر فيك.

نهض من مكانه ومشى الى النافذة واضعاً يديه فى جيوب سرواله. تأملت ظهره المستقيم وعضلاته القوية. وأحست بشىء مثل شعور

داخلى لا تفهمه يتحرك فيها. ما الذى تغير فيه؟ قبل بضع ساعات كادت تقذف بنفسها من النافذة وكان يمكن ان تموت او تؤذى نفسها. استغربت من نفسها كيف شعرت بنصر التفوق عليه عندما هددته بالقفز من النافذة اذا لم يخضع لشروطها. وعرفت انها لم تكن تستطيع ان تنفذ ما هددته به، ولكنها أسفت لأن الحظ لم يسعفها كى تصل الى بغيتها. كانت تريد فرض شروطها ولكن القدر تدخل وأنقذه من مذلة الهزيمة. وبينما كانت تتوقع تهديداً او عقاباً أتاها عناق طويل. كان فى حينه خائفا كثيراً... هل سبب خوفه اعمق مما استطاعت استنتاجه؟ كانت تعتقد انه يريدها فقط، ولكن الفزع الذى اصابه وهى تهدد بالقفز يعنى اكثر من ذلك بكثير. ولكن ماذا يعنى؟

التفت نحوها وقال:

- اشعر انك ستحاولين دوماً ان تهربى منى يا تارا.

تجهمت بسبب رتابة صوته، وبدا لها انه فريسة لليأس.

- لم أصدق ابداً انك ستهربين فعلاً وتنفذين تهديداتك.

- ولكنك كنت تصدق انك تستطيع الاحتفاظ بى.

- نعم، وكنت متأكداً من ذلك.

كانت عيناه تحلمان وعاد فجلس حيث كان سابقاً. وكان هذه المرة غير مستقر وفاقد الهدوء ولم يبد انه نفس الرجل المترفع الواثق من نفسه. لأول مرة رأت تارا فيه شيئاً من التواضع أذهلها، ولكنها لم تبال بذلك مطلقاً. وتواضعه هذا غريب عن طباعة المعروفة بالتسلط والسيطرة اللتين كانتا موضع اعجابها حتى وهى تقاومهما.

- قلت لك ان قلبى ليس ملكى..أتذكر؟

- أذكر.

كان جوابه جافاً وسريعاً.

- الزواج يجب ان يتقوى بالحب.

- كنت تحبين ديفد ام كنت تعتقدين ذلك؟ وهل تعتقدين حقاً انكما كنتما ستعيشان فى سعادة لو تزوجتما؟

- طبعاً؟

ولكنها لم تكن متأكدة من اعتقادها هذا اذ داخلها بعض الشك فى مستقبلها مع ديفد.

- طبعاً؟ ام انك لست متأكدة؟

- انا... انا متأكدة من ذلك.

ضحك ورفع حاجبيه:

- من تحاولين ان تقنعى يا تارا؟

ها هو قد استعاد ثقته فى نفسه وتلاشى تواضعه. هذا هو ليون الذى عرفته واعتادت عليه... والذى يبدو حقاً انها أحبته...

نعم، أحبته، ولا يفيدها انكار ذلك مهما حاولت. فكرت فى العيش بدونه. طبعاً سيكون حسناً! لا آمر لا مأمور، ولا سيد يلقى الاوامر فيطاع. بدونه ستكون حرة.. ولكن هل تريد حقاً ان تتحرر؟ اغمضت عينيها كى لا ترى طريقاً موحشاً بارداً يمتد امامها بلا نهاية. كلا! ليست بهذا الجنون لتقع فى حبه. انه وحش وسيبقى كذلك. وقالت

لنفسها:

- لا احبه، وحتى ان احببته اكره ان ابقى بجانبه لأنه يؤمن بأن الرجل فى هذا الجزء من العالم كل شىء والمرأة لا شىء!

- سألتك من تحاولين ان تقنعى؟!

تطلعت فيه وكانت عيناها ذاهلتين دامعتين. اصبحت حياتها عبارة عن هزات متتالية بسبب هذا الرجل الذى اختطفها ممن تحب يوم عرسها. نعم ديفد هو الذى تحب! وكانت تعرف ذلك طيلة الوقت.

- اعرف ان ديفد هو الذى أحب واؤمن بأنه كان سيمنحنى السعادة طوال حياتى

- اخبرينى عنه. اخبرينى عن مظهره.

لم تكن فى وضع يمكنها من الكلام. لكنها اخبرته بكل شىء وبالآمال التى كانت تجمع بينهما. تكلمت بحنين المتلهف الى الذكريات عن تأثيث بيتهما الصغير الجميل الذى اشتراه بالتقسيط. تكلمت عن بهجتها عندما تنهض يوم زفافها وتجد الشمس مشرقة.

- كان ثوب العرس جميلاً...

توقفت لتمسح دمعة نزلت من عينيها وانزلقت على وجنتها.

- انت لم تعتبر أنه كان جميلاً... لذلك رميته فى البحر.

لم تقصد بهذا الكلام ان تؤلمه... ولكنها دهشت عندما لاحظت رعشة خفيفة فى وجهه.

- ارى ان نغير الموضوع. وعلى الآن ان اذهب الى مكتبى حيث

سأعمل حوالى الساعتين وسألقاك بعدها فى الحديقة.

نهض ورفعت تارا رأسها وسألته بعد فترة وجيزة:

- هل تخليت عن بحث مشكلة محاولتى الهروب؟

- ستتجلى الحقيقة بكاملها يوماً ما.

ورفع يديه ورماهما الى أعلى دلالة على اليأس او الفشل.

- ومن الطبيعى ان تصيبنى الدهشة اذ لم يكن احد الخدم متورطاً. ولا أدرى اذا كان هناك شخص تعرفينه خارج البيت...

وفجأة توقف وتطلع فيها وسألها:

- هل زارك أحد اثناء غيابى؟

- قلت ان زائراً أتى ليرانى؟

- نيقولاوس! نيقولاوس زارك، اليس كذلك؟

هزت رأسها نفياً وتذكرت ألين وهى تدخن عندما زارتها فقالت:

ربما ينس نيقولاوس ويتلهى بموضوع الين.

- الين؟ هل هى التى ساعدتك؟ لا اعتقد انها تستطيع حمل السلم:

سألتة بلهجة لاذعة:

- ما الذى يجعلك تفترض أن الين بالذات ترغب فى مساعدتى على الهرب؟ وأضافت:

- قد تساعدنى. من يدرى... فقد تستفيد من ابعادى عن طريقها. الا تعتقد ذلك يا ليون؟ ما هذا الشجار الذى فصل بينكما وجعلك

تتزوجنى غيظاً وانتقاماً؟

- كان هذا السؤال مفاجأة لم يتوقعها فسألها:

- هل كلمتك عن شجارنا؟

- نعم، كلمتنى.

- وهل قالت شيئاً، آخر؟

كان متلهفاً للمزيد، ولكن تارا رأت الحديث عن الفتاة التى كرهتها من اول نظرة لا فائدة منة

- أفضل الا اقول شيئاً لننس الأمر من فضلك.

- ألم تقل ما سبب مجيئها؟

- كانت تريد ان تراك بصدد عرض الازياء القادم الذى سيقام فى اثينا. واعتقد انها ستتصل بك حالما تعلم بعودتك، وعندها يمكنك ان تسألها عما قالت لى.

ظهر الغضب فى وجه ليون ونظر اليها كمن يريد ان يتكلم الا انه ادار ظهره ليذهب. وقال لها انه قد يتأخر عن موعد الغذاء ثم خرج وأغلق الباب وراءه بهدوء.

مضى اسبوع آخر وكل شىء على ما هو عليه. وتمنت تارا لو تستطيع ان تنبه نيقولاوس الى ان ليون يشك فيه بتقديم المساعدة لها. لن تقابله على أى حال لأن نيقولاوس الذى اوشك ليون على الإمساك به وهو يضع السلم تحت النافذة ترك الجزيرة على زورقه وذهب الى جزيرة خيوس حيث سيقيم اسبوعاً او اسبوعين عند صديق له.

طرأ بعض التغيير على ليون واصبحت حياة تارا اكثر هدوءاً وبهجة قليلاً.

صحيح انها ما زالت تحلم وتخطط للهرب لكن المراقبة عليها أخذت تخف.

- هل تشعرين بالاستقرار الآن؟ تبدين لى اكثر انشراحاً.

كان الجو بينهما جو تقارب وهذه هى الساعة الاولى التى امضياها مستمتعين بالسباحة دون أى توتر اعصاب.

- اعترف بانى اكثر اطمئناناً الان.

قالت ذلك مقتنعة بأنه يحب سماع شىء من هذا القبيل دون ان يمنعها ذلك عن التفكير فى طريقة الهروب.

- انا مسرور بما تشعرين. تستطيعين ان تجعلى من حياتنا نعيماً لو انك أقررت بالامر الواقع وهو انك زوجتى مدى الحياة.

- واستسلم لك كسيد مطاع؟

- لا اريد ان اسيطر عليك، ولكن اذا أثرت غضبى فسأضربك

لم يعد الجو منسجماً بينهما. تبلبل فكرها وأخذ قلبها ينبض بسرعة وقالت وهى تجفف رجليها:

- قولك بأنك لا تريد السيطرة على ما يبدو شاذا على سمعى يا ليون، اذ ان تهديداتك المتكررة تناقض اقوالك.

- انت دفعتنى الى معاملتك بهذا الشكل و...

لكنها قاطعته وقالت:

- قاومتك عند ما كنت عنيفاً معى. الآن هل تتوقع غير ذلك من المرأة؟

- انت امراتى ولى حقوق الزوج.

- انا امراتك بالاكراه والخطف، ولا افهم قولك بأن لك حقوقاً على. بأى منطق تتكلم...؟

- كل الرجال لهم حقوقهم على زوجاتهم بالرضا.

- كلا. لس كلهم.

هزت راسها بقوة وقالت بحزن:

- فقط اولئك الذين لم يتمدنوا يفرضون تلك الحقوق.

- تقولين همجى غير متحضر؟

- فى كثير من أساليبك انت تطبق المدنية الغربية ولكن مواقفك من النساء والزواج ما زالت متأخرة. وفى رأيى انك لن تجد سعادتك الزوجية إلا فى زوجة يونانية مثلك تأتيك من القرى النائية حيث تقاليد التخلف والطاعة العمياء للزوج ما زالت قائمة.

كان صوتها وهى تتكلم رصيناً ومعتدلاً. ورأت وهى تتطلع فى عينيه السوداوين انها تحبه وانها تكون سعيدة معه لو عرف ما تريده منه.

- بما انى متزوج الآن فلا ارى كيف استطيع ان اتزوج فتاة يونانية من تلك القرى النائية التى ذكرتها.

- تأكد يا ليون اننا لن ننهى أيامنا معاً.

كان صوتها حزيناً، ولما لم يعلق بشىء قالت:

- فى اليابان القديمة كانت المرأة تؤكد على حب الرجل لها قبل ان تقبل به زوجاً. ولذا كان الرجل يرسل اليها فى صبيحة اليوم التالى ما يرمز الى حبه لها، واذا لم تتسلم هذا الرمز فلن يكون زواج او اية علاقة بينها وبين الرجل.

فتح ليون عينيه على وسعهما استغراباً وقال:

- فى اليابان القديمة..؟ لا اصدق هذا.

- اعرف انك لن تصدقه.

شعرت تارا بمرارة فى قلبها. واندهش ليون بسبب ما قالت ولم يعلق بشيء، بل نهض وتركها وبدا الوحش الضارى المستبد كأنه تحول الى قط هادئ متحكم بأعصابه، أليف.

١٣- زيارة مفاجئة

مضى يومان نزل ليون بعدهما الى القرية ليقص شعره. واشترى بعض الثياب من عند مارغاريتا. وفكرت تارا فيما عسى ان يقول أهل القرية بصدد احتجابها عن انظار الناس. فالوحيدون الذين يعرفون السبب هم الخدم الذين يراقبونها وربما مارغاريتا ايضاً نظراً لعلاقتها الوثيقة بليون وهكذا.

مضت الاسابيع تلو الاسابيع لم ير فيها تارا الا القليلون. صحيح ان من عادة الزوجة ان تبقى فى البيت مدة طويلة ولكن القرية يغشاها الفضول لرؤية العروس الجديدة. كان ليون يأمل فى الحصول قريباً على تأكيدات من تارا بأنها لن تحاول الهرب. ولما طالت مدة انتظاره وقع فى ارتباك كبير تجاه اهل القرية وتجاه معارفه فى العاصمة حيث لم يعد اصدقاؤه وشركاؤه فى الاعمال قادرين على كتمان دهشتهم بسبب احتجاب زوجته طيلة هذه المدة. ربما نجح ليون فى اقناعهم باعطائهم عذراً معيناً. ولكن الى متى سيدوم هذا الحال؟ ربما كان عذره انها تنتظر ان تنجب طفلاً.

وتساءلت تارا عما يكون تصرفه عندما يعلم ان كل آماله ذهبت

www.ebtty.com

ادراج الرياح.

وما كاد يتغيب عن البيت نصف ساعة حتى دهشت تارا عندما رأت ثلاثة رجال يصعدون نحو البيت على ظهور الحمير. قليلون هم الذين يقتربون من الفيلا. ولكن دهشتها تحولت الى ذهول سمرها فى مكانها عندما وقع نظرها على رجل لم تصدق انه هو بعينه. وصرخت وهى جامدة فى مكانها:

- ديفد...

هذا غير ممكن انه حلم.. انه خيال!

فى النهاية تمكنت من التحرك وكان كل عصب فيها يرتجف. ديفد هنا ومعه رجلان آخران. كلا! انها لا ترى أشياء من وحى الخيال. وفى ظرف غير هذا كانت ستضحك من مظهرهم على ظهر الحمير. كان صاحب الحمير يجر نفسه خلفهم لاهثاً، وهو عجوز يرتزق ويعيش من تأجير الحمير لزائرى القرية.

صرخت بفرح:

- ديفد!

- تارا!

رفع يده ليحييها ولكنه أعادها ليمسك برقبة الحمار خوفاً من السقوط. خطت بعض الخطوات برجلين مرتجفتين وبعقل توقف عن التفكير. هل سيعود ليون الآن؟ ربما لم يلحظهم فى الميناء او فى القرية.

- ديفد!

تحركت بسرعة اكبر واستطاعت ان تركض. اسرع ديفد نحو الباب

ولكنها سبقته اليه وفتحته بينما كان الرجال ينزلون عن ظهور الحمير. وفى لمح البصر كانت تارا بين ذراعيه تبكى.

- ديفد، كيف عرفت...؟ كيف يمكن ان تكون هنا؟

اصابتها نوبة من الهستيريا وجعلتها تتنفض. الحرية! الحرية هنا بدون أى شك. لا شىء يقف فى طريقها الان..ولا احد.

كان احد الرجلين شرطياً يونانياً والآخر شرطياً بريطانياً وكان كلاهما باللباس المدنى. ولكنها لم تكن تشعر الا بوجود ديفد ولا تسمع الا كلماته الجنونية التى اختلطت بها عبارات الشرطى البريطانى وهو يحاول ان يعرفها على نفسه وعلى زميله.

فى هذه المعمعة كان دافوس واقفاً مندهشاً يتطلع وهو قلق جداً. طلبت تارا من الشرطى الانجليزى ان يبعده عنهم فابتعد مسافة قليلة فقط وأخذ يشغل نفسه بفصن شجرة متظاهراً بأن ذلك جزء من عمله. وكانت عيناه فى الوقت نفسه تتنقلان من الداخل الى الخارج خوفاً من مفاجأة ليون لهم. وسألها الشرطى الانجليزى:

- هل تسمحين لنا بالدخول؟ عندئذ نستطيع أن نتكلم. ومن ثم نتتبع خيط قضيتك. ذهب الشرطى اليونانى وكلم دافوس بلغته. بينما سألت تارا ديفد وهى لا تزيح عينيها عنه:

- ما الذى أتى بك الى هنا؟ انها لمعجزة! لا استطيع ان اصدق انك هنا حقاً.

- تمكنت الشرطة من اكتشاف دليل بعد ان امضوا أسابيع وهم يتخبطون فى الظلام.

واخذ ديفد يسرد على مسامعها كيف حصلوا على الدليل من حارس المستشفى ولكن بعد ان عاد من اجازة طويلة دامت عدة اسابيع. تحرت الشرطة عن كل من اتصل بتارا وكرروا تحقيقاتهم مع موظفى المستشفى.

وتحول ديفد الى موضوع له علاقة بالتحقيق قاصداً بذلك لومها فقط اذ قال:

- لماذا لم تخبرينى يا حبيبتى انه أرسل اليك باقة زهور؟

- لم أستطع. لا تسألنى عن ترددى فى اطلاعك على ذلك يا ديفد. ظننتها مسألة عابرة ولذا لم أرد ازعاجك.

وهنا قال الشرطى مؤنباً:

- كما أخفيت المكالمات الهاتفية ايضاً.

وتابع يقول:

- لو انك أخبرت أحداً بذلك لكنا أعدناك الى انجلترا منذ زمن طويل.

أضاف ديفد:

- تتبعت الشرطة الأثر الذى حصلوا عليه من حارس المستشفى، وأدى بهم الى دليل ثان حصلوا عليه من عاملة التلفون التى عندما ذكروها باليونانى قالت ان رجلاً ذا لكنة غريبة كان يحاول الاتصال بك عدة مرات. ولكن العاملة امتنعت عن ايصاله بك نزولاً عند طلبك.

ونظر يفد فى عينى تارا ولكنها كانت نظرة تأنيب وتابع كلامه قائلاً:

- قلت لعاملة الهاتف ان هذا الرجل يزعجك بإلحاحه.

اومأت برأسها واحمر وجهها اعترافاً بالذنب.

- كان من المفروض ان اطلعك على كل شىء يا ديفد..ولا اعرف لماذا قصرت فى ذلك.

كانت وهى تتكلم تعود بافكارها الى تلك اللحظات التى أمضتها بين ذراعى الرجل وهو ما زال غريباً عنها، فكيف تشكوه الى ديفد وهى شريكته فى انفعالاته العاطفيه؟

- لو اطلعتنى لما خطفك. الم تكتشفى ذلك؟

لم تجب بشىء لأنها ليست موقنة من تأكيدات ديفد. كما تعرف زوجها وقدرته فى الحصول على ما يريد عندما يصمم عليه.

عاد الشرطى بعد ان حاول استخلاص بعض المعلومات من دافوس الذى قال عنه انه لم يفتح شفتيه كأنه اخرس. قدم الشرطى الانجليزى زميله اليونانى باسم فيفوس مرياكيس وقدم نفسه باسم اوسكار ستوارت.

قال فيفوس:

- ان دافوس مرتعب من رئيسه بالرغم من أنى أخفته انا ايضاً.

ودخل الجميع الى البيت. وهناك فى حرارة الغرفة الرطبة شعرت تارا بهدوء نفسانى ساعدها على تقييم ما اعطوها من معلومات وحاولت ان تفهم الوضع الجديد الذى طرأ عليها ومكنها لأول مرة من تذوق طعم الخلاص والتحرر من قبضة ليون ومن سجنها المؤبد. كانت الان اكثر وضوحاً فى اجاباتها على اسئلة الشرطيين. بينما كان ديفد جالساً يستمع. وفيما كانت توضح لهم بعض نواحى حياتها سمعت ديفد يئن عندما سمعها تتكلم عن الانذار النهائى الذى هددها به ليون وعن الخيار الذى فرضه عليها، أى إما الزواج او البقاء معه بشكل

اجبارى كرفيقته.

- اذن انت متزوجة؟

- كان إما الزواج واما الخيار الأخر كما أوضحت لكم.

كانت تبكى وقد أثر فيها منظر ديفد الحزين بوجهه الوفى المخلص.

- هل كنت تفكر بما انا فيه من تعاسة يا ديفد؟

كان يرتعد وهو يتكلم:

- لم استطع التفكير بأى شىء سوى انى أتخبط فى جحيم من التخيلات! كنت احاول ان أتحاشى التفكير فى ان الفتاة التى أحبها تعيش فى عذاب.

لاحظت تارا انخفاض صوته والألم فى عينيه وتعبير الاشمئزاز على وجهه الذى ما زال يجتذبها كما فى السابق.

تعرف تارا ان ديفد لا يستطيع ان يتحمل حتى التفكير فى أن رجلاً آخر لمس إصبعها.

انها تقدر احساسه، ومع ذلك...

كان يتمتم لنفسه بحدة:

- متزوجة، متزوجة من رجل آخر...

- ألن تستطيع ان تنسى ابداً انى كنت متزوجة من رجل آخر؟

كان سؤالها فضولياً تفوهت به بعد ان شعرت باحساس غريب لم تدرك مداه. كان سؤالاً فيه شكوك غامضة كالضباب. يوم اختطافها كانت تحب خطيبها حباً جماً. وظنت انها ما تزال تحبه إلى الآن عندما

وجدته امامها فجأة. فهل من الممكن ان تحب رجلين معاً؟

- انا...انا..بحق السماء، لا توجهى الى اسئلة كهذه فى الوقت الحاضر! لا استطيع ان أركز أفكارى...

- ألم تفكر بهذا الاحتمال؟ اختطفت، ولكل اختطاف سبب. والرجل الذى اختطفنى له مآرب فى...

- كفى يا تارا!

حاول الشرطى البريطانى ان يدخل فى صلب الموضوع فقال:

- دعونا نبحث اموراً اكثر اهمية. أين زوجك الان؟

- فى القرية

- نريد ان نحقق معه.

- كيف توصلتم إلى عنوانه هنا؟

- بكل سهولة. بواسطة الانتربول (البوليس الدولى).

دخلت هذه الكلمة رعشة الى صميمها. اذ تعنى انهم وضعوا زوجها فى مصاف المجرمين، فقالت بانزعاج:

- انتربول...

قال الشرطى الانجليزى:

- ارغب فى توجيه المزيد من الاسئلة اليك ريثما يأتى زوجك.

فركزت تارا كل انتباهها عليه. قال:

- بالطبع تزوجت من المستر بتريديس اختيارياً. وما لا افهمه هو لماذا لم تستغيثى برجل الدين الذى زوجك؟

www.rewity.com

اضاف ديفد :

- هذا صحيح. لماذا لم تستعينى به؟

قصت تارا عليهم قصتها من أولها الى آخرها، وهز الشرطى اليونانى رأسه حتى قبل نهاية قصتها فقال:

- لا توجد قضية ضده.

لكن الشرطى الانجليزى قاطعه قائلاً:

- حدثت عملية اختطاف وفى انجلترا بالذات...

- كان الاختطاف بنية الزواج. فى أى حال، لا تستطيع هذه السيدة الشابة تقديم شكوى ضد زوجها.

اغتاظ الشرطى الانجليزى من هذا القول. اما تارا، فلم تتحمل صورة زوجها وهو يقاد مقبوضاً عليه الى انجلترا. ويعرف ليون انه حتى لو حدث هذا لن تستطيع زوجته ان تشهد ضده حسب نصوص القانون.

وفطن ديفد الى نقطة معينة فى عبارة تارا ..ربما ارتياحها لعدم وجود قضية بحق زوجها ..فسألها وهو يثبت نظره فى عينيها:

- هل..ما زلت تحبيننى؟

تردد فى بدء سؤاله. ورأت تارا العلاقة بين صيغة هذا السؤال وصيغة سؤاله الأول عندما وصل الى البيت، وهو اذا ما كانت تحب زوجها.

أجابت تارا:

- كل ما أريده الان يا ديفد هو ان ابتعد عن هذا المكان واعود الى انجلترا حيث سأحاول ان اتغلب على محنتى.

- افهم ذلك يا عزيزتى. نستطيع ان نأخذك فى الحال.

ابتسمت له. لكن ابتسامتها هذه المرة كانت خالية من ارتعاشها لدى سماعها كلمة عزيزتى ولم تحلم بأنها ستقابل هذه العبارة بفتور كما قابلتها الان.

آه لو ان ليون يعرف هذه الكلمة... ولكنه لا يعرف كيف يستعملها! ان هذه الكلمة..عزيزتى..لم تخرج من فمه مرة واحدة طيلة حياته.

قال رجل البوليس اليونانى:

- هل سيغيب زوجك؟ بالرغم من اننا لا نملك دعوى ترفع ضده، نريد فقط توجيه بعض الاسئلة اليه. ونريد ان نخبره باننا سنأخذك معنا.

وأضاف:

- لماذا لا تنهضين وتجهزين ثيابك؟ نريد اللحاق بزورق نقل الركاب. سنذهب إلى الفندق عند المرفأ لنقضى ليلتنا هناك.

تساءلت تارا لماذا تقضى ليلتها فى الفندق وهى موجودة فى بيت. مما لا شك فيه انها تريد ان تغادر هذه الجزيرة حيث تعيش وحيدة فى سجنها وتحت المراقبة ليلاً ونهاراً. الا انها فكرت فى عملها بالمستشفى والاقاويل التى ستجرى وراء ظهرها. كلا، لن تعود الى هناك ولن تستطيع ان تبدأ حياة جديدة مع ديفد. وكل ما تريده الآن هو مغادرة اليونان الى انجلترا أولاً، ومن ثم التخطيط لما تريد ان تفعله بحياتها بعد ذلك.

١٤- الاختطاف الاخير

لم تشك تارا مطلقاً فى ان زوجها لن يستطيع ان يرعبها طالما هناك من يدافع عنها فى شخص ثلاثة رجال بينهم اثنان من بلدها. ومع ذلك تململت عندما رأت ليون يدخل الحديقة ولم يخفف من احساسها هذا وجود الرجال الثلاثة. كان ليون يحمل علبة كرتون كبيرة. ورأت دافوس يسرع اليه ويكلمه، ولم يتمهل ليون ليستمع الى بقية حديث دافوس فأسرع الخطى. تعرف تارا انه لا يحسب لظرف كهذا حساباً ولكن وضعه قد يسبب له كثيراً من الحرج.

دخل بقامته المديدة فنهض كل من الرجال الثلاثة وقدموا انفسهم مبينين له سبب وجودهم فى بيته. لم يبد لتارا أنه تأثر، وكان طيلة الوقت ينقل نظره من الرجال الى زوجته وبالعكس. ركز عينيه مرتين على ديفد وفى كل مرة كان يكشر. اعتزت تارا بثبات جأشه وبثقته فى نفسه، وتأكد لها انه سيكتسحهم بفطرسته التى ورثها عن اجداده الوثنيين.

وبعد ان انتهى الشرطيان من الحديث ومن القاء الاسئلة التى كان يجيب عليها باقتضاب وثقة، التفت الى تارا وقال:

- الواضح انك قلت لهولاء الرجال انك تزوجتنى بمحض اختيارك.

أجابت باقتضاب:

- نعم، قلت ذلك.

وأدارت وجهها عنه بالرغم من ان نظراته كانت تخلو من الغضب. بل كان فيها نوع من الحزن. وهذا ما اوادت تارا ان تتفاداه.

- فى هذه الحال، ليس لديك أى شىء تشكين أو تتذمرين منه اذن؟

قال ديفد بغضب مكبوت:

- بل على العكس. لديها الكثير تشكو منه! اختطافها يوم حفلة زفافها...

فالتفت ليون اليه وقال:

- كانت تارا قد وعدتنى بالزواج قبل يوم زفافها بمدة طويلة. فهل من المعقول ان تتخلى عنى لتتزوجك وهى تعرف فى صميم قلبها انى حسناً عملت باختطافها...

- اذن كانت مخطوبة لك؟

حدق ديفد فى وجه الرجل الذى سرق عروسه ثم الى وجه العروس نفسها. كان وجهها متوردا وكان العرق يتصبب من جبينها.

قالت:

- هذا غير صحيح. مستحيل. لم أسمع عن هذا الرجل الا عندما كان فى المستشفى.

سألها الشرطى الانجليزى عابساً:

- هل هذا صحيح؟

وسألها الشرطى اليونانى بدوره :

- كنت مخطوبه؟ اذا صح هذا..فالخطوبة فى اليونان هى بدرجة الزواج تقريباً. والخطوبة لا تفسخ الا فى حالات نادرة.

أجابت تارا بصوت جاف لم تكن تعرفه هى نفسها:

- لم اكن مخطوبة الى السيد بتريديس ابداً.

فقال ليون:

- انى لم أذكر كلمة خطوبة.

ولدهشة الجميع اقترب منها ورفع ذقنها بقوة وقال:

- انت وعدتنى بالزواج. لن تكذبى يا زوجتى. هل وعدتنى ام لم تعدينى بالزواج؟

وهزها من ذقنها مرة اخرى متحدياً اياها بنظرة قاسية وحاثا اياها على اعطاء الجواب فوراً.

- نعم..نعم. وعدته بأن أتزوجه.

كان صوتها مخنوقاً وصعق ديفد عندما سمعها وقال وهو شبه مخنوق:

- غير ممكن! هل ما اسمعه حقيقى يا تارا...؟ متى تعرفت عليه؟

أجابت تارا:

- عندما كان فى المستشفى.

كان وجهها بلون وجوه الموتى. وودت لو تستطيع ان تختفى عن الانظار ريثما تستجمع قواها وتهدئ أعصابها المنهارة وتابعت كلامها قائلة:

- كان يعتقد ان كلا منا خلق للآخر، وحدثنى فى مرة من المرات اننا متلائمان ونتسجم مع بعضنا.

- متى كان هذا بحق السماء؟

- قبل يوم الزفاف بأسبوع يا ديفد.

قال ليون:

- قبل التاريخ الذى عينته لزواجك. ووعدتنى أن تتخلى عنك لتتزوجنى.

- هذا مستحيل! انكرى ذلك يا تارا! تكلمى!

- لا تستطيع انكار ذلك. لقد اعترفت لكم الآن بأنها وعدتنى فتتزوجتنى بمحض اختيارها، ونحن نتوقع ولادة طفلنا الاول...

- كلا!!

خرجت هذه الكلمة من فم رجل يائس ونهض رافعاً يده كمن يريد ان يضرب هذا الرجل الوقح، وتابع احتجاجه قائلاً:

- تارا، مستحيل انت لست...

شعر ديفد ان قواه خارت فارتمى على كرسى وهو ينقل نظره بين ليون وتارا التى وجدت نفسها تقارن بين الرجلين. كان ديفد ينقصه الكثير من رجولة ليون. ولكنها اشفقت عليه لأنه كان يحبها من كل قلبه وباخلاص. وبالرغم من أنها تعلم تماماً أنه يعجز عن انقاذها من هذه الورطة كما تعجز هى، الا انها لاتشك فى أنه يتالم مما حدث. وبعد فترة قالت بصوت هادىء وهى تنظر الى ديفد:

- انى لا أتوقع ولادة طفل. وزوجى ارتكب خطأ فى حسابه.

لم يصدق ليون ذلك وسألها بحدة:

- هل هذا صحيح!

- لا يربطنى أى شىء بك يا ليون. فانا ذاهبة مع هؤلاء الرجال. أرجو المعذرة، فاسمحوا لى أن أجهز حوائجى وساكون جاهزة فى أقل من ربع الساعة.

- انتظرى يا تارا! لا تستطعين تركى ! هل تسمعين؟

قال الشرطى البريطانى:

- لا أحد يستطيع منعها من ان تاتى معنا. أنت اخذتها بصورة غير شرعية.

فنظر ليون الى تارا وسألها:

- هل تقدمين دعوى أمام المحكمة ضدى؟

- انا...

تلعثمت. وارادت ان تسبب له بعض القلق.

- كثيراً ما قلت انك تودين ان ترينى فى السجن يا عزيزتى. هل ما زالت هذه الفكرة تراودك؟

- قد يكون هذا اقل بكثير مما تستحق.

- لم تجيبى على سؤالى بعد.

- ليس لدى شكوى ضدك ياليون.

دهش الشرطى ستوارت فهتف غير مصدق:

- ماذا؟!

ولكنه لم يضف أى كلمة اخرى.

- وهكذا فان الفكرة لا تراودك الآن؟

- كلا.

- مضى زمن طويل منذ ان قلت لك هذه الكلمات. اما الآن فلا اريد ان أراك فى السجن.

فعلق الشرطى مرياكيس قائلاً:

- اذن هذه نهاية التحقيق. هذه السيدة يبدو لى انها لا تعرف أيا منهما تختار. ويعتبرها الناس طائشة فيفقدون احترامهم لها وتبقى عزباء طول حياتها...

خجلت تارا من هذا الكلام ومن احتمال سخرية ليون منها. ومع ذلك فكل شىء فيه يجتذبها، ووقاحته اكثر من أى شىء آخر.

- انا ذاهبه لتحضير ثيابى.

لم يمض على خروجها ثلاث دقائق حتى كان ليون عندها فى الغرفة.

لم تتحمل نظراته وخافت من هذا السكوت الذى يشبه السكون قبل العاصفة. فقالت وهى تشعر بالخوف لأنه قد ينجح فى منعها من الذهاب:

- ماذا تريد!

- هل صحيح انك لست حاملاً؟

كان كلامه ناعماً فيه تحد ولكنها لم تجرؤ على الكذب، فأجابت:

- نعم، صحيح. وهذه المرة كان القدر فى صفى.

كانت وهى تتكلم تضع بعض حاجاتها فى حقيبة على السرير وهى

www.rewity.com

شاردة الذهن.

- انى لا اقبل الهزيمة يا تارا.

- يجب ان تقبلها هذه المرة. انا حرة الآن ياليون، وانت خسرت الجولة الاخيرة!

وعندما كانت تضع بعض الالبسة فى الحقيبة قالت:

- ساعيدها كلها اليك بعد وصولى مع الحقيبة..

- اخرسى!

اخذ قلبها يخفق بسرعة.

- ماذا يعمل الشرطيان الآن؟

- لا ادرى. يناقشان بعض الاشياء. اما شرطيك الانجليزى فكاد يجن لأنه لا يستطع اعتقالى.

- انا لا ارغب فى ان أراك محبوساً

- لماذا؟

- لأننى لا أحب الضرر لك.

وضعت آخر قطعة اخرجتها من الدولاب ووقفت مرتبكة لا تدرى ما تفعل.

- تعالى يا تارا!

لم تجبه، وهمس فى أذنها:

- لا تستطيعين التخلى عنى. انت لى تارا. انت ملك لى. لن أدعك

تذهبين...ابداً، ابداً!

- لا تستطيع عمل شىء الآن.

- انك تفقدينني صوابى. هل تعتقدين انى سأسمح لزوجتى ان تركنى...لتذهب مع رجل آخر؟

حملقت فيه مستغربة وقالت:

- مع رجل آخر؟

- هذه السمكة المتكومة على الكرسى فى غرفة الجلوس. لا يلائمك هذا الرجل يا حمقاء! انت بحاجة الى رجل يقدرك كأنثى...! انت بحاجة الى!

- لا احتاج لا اليك ولا اليه. لن اتزوج ابداً...

- لكنك متزوجة الان.

افلتت منه وركضت لتغلق غطاء الحقيبة. لكنها وجدت ان ليون قد سد عليها الطريق.

- يا غبية...

وتوقف عندما سمع وقع أقدام مسرعة تصعد السلم. وفتح الباب فجأة فدخل ثلاثتهم الى الغرفة.

- ماذا جرى؟

وبدلاً من ان تجيب على سؤال ديفد سلمته الحقيبة.

- ابعدنى عن هذا المكان.

كانت تبكى كالطفل وارتمت بين ذراعى ديفد قائلة:

- اريد ان أعود الى انجلترا!

خشيت من ان ليون سيقاوم حتى النهاية. ولكنها رأت انه تراجع امام ثلاثة رجال وبدا عليه التردد.

- هذه ليست النهاية يا تارا. ستعودين!

كان كلامه كلام رجل واثق من نفسه. ولكن تارا خرجت من الغرفة يتبعها ديفد والشرطيان.

كانت على الزورق تتنسم رائحة الحرية عندما تكلم ديفد دون أن ينظر اليها:

- لاحظت ان لهذا الرجل سطوة عليك، أليس كذلك؟

- نعم يا ديفد، وكان ذلك منذ أول لحظة رأيته فى المستشفى.

- ومع ذلك لم تقولى لى شيئاً.

- هذه الاشياء لا يتكلم عنها الانسان.

كان كلامها واقعياً وكان فيه ايضاً نوع من الاعتذار.

- هل حاولت ان تتخلصى من هذه السطوة؟

- طبعاً، لأنى لم أرد إلا الزواج منك.

التفت الى حيث كان الشرطيان واقفين على متن الزورق. كان الشرطى اليونانى فى طريق عوته الى اثينا والانجليزى الى انجلترا، وكان هذا الاخير مغتاظا منها لأنها فوتت عليه الفرصة فى اقامة دعوى ضد ليون، ولو لم تكن تزوجت منه لكانت الدعوى أقوى بكثير.

- والان لا تريدين ان تتزوجينى.

- انت قد لا ترغب فى الزواج منى يا ديفد بعد ما حدث.

اوما ديفد بالإيجاب. أما هى فاضافت:

- كانت ستكون غلطة كبيرة لو تزوجنا، ولكننا كنا واثقين على الاقل اننا نحب بعضنا.

لم يعلق على ذلك بشىء. ولكنها تابعت تقول بالصوت الناعم الذى كان ديفد يعبده:

- انه لمحزن حقاً يا ديفد، ولكن من حظنا اننا اكتشفنا ذلك الان.

عبس فجاة واجاب والألم يحز فى قلبه:

- لو لم يختطفك هذا الحيوان لتزوجنا وكنا سعيدين الان.

- سعيدين لمدة وجيزة فقط. كلانا متأكد من ذلك. ولكن مع مرور الوقت كنا اكتشفنا خطأنا يا ديفد.

- كيف تقولين ذلك؟

- لأننا اكتشفنا اننا لا نحب بعضنا. هذه هى الحقيقة.

لم ينكر ذلك بل اكتفى بأن تنهد. لكنه اقترح عليها ان يذهبا لتناول شىء من الطعام.

- سيكون هذا آخر ما بيننا.

دخلا الى المطعم الزورق تاركين الشرطيين يتحادثان.

اتفقوا ان يأخذ ديفد وستوارت وتارا الطائرة ليعودوا الى انجلترا. ولكن قيل لهم ان طائرة المساء كانت كلها محجوزة. ولا يوجد الا مكان شاغر واحد فى الطائرة اليوم التالى.

- هذا يعنى اننا سنبقى فى الفندق.

تذمر الشرطى البرطانى من اضاعة الوقت، أولاً فى عدم توفيقة باقامة الدعوى وثانياً فى عدم تمكنهم من السفر.

- اقترح ان نزور المدينة طالما نحن فى اثينا. لنذهب الى زيارة الأثار فى الاكروبوليس.

لم يكن ديفد متحمساً لهذه الفكرة. ولكنه رافقها وفى اثناء الجولة قالت تارا أنها تريد التجول وحدها.

وأجابها ديفد بشىء من القرف والغضب:

- اظن انك مسرورة لأنك لم تتمكنى من العودة الى انجلترا حالاً.

- لا تقل تفاهات من فضلك يا ديفد.

- ليست تفاهات. يبدو لى انك مسرورة بوجودك فى اليونان... بلدة!

تنهدت بغيظ ولم تقل شيئاً، وتابع ديفد يقول:

- ما زالت له سيطرة عليك رغم بعده عنا بأميال. هل انت واثقة من عدم حبك له؟

وجه سؤاله هذا غيظاً واحتقاراً. وهذه المرة الاولى التى ترى فيها ديفد بهذا المزاج ولكنها لم تكن تلومه.

- اذا اردت الحقيقة، انى أحبه.

- كنت واثق فى ذلك.

كانت عيناه تنمان عن ازدراء.

- اذن لماذا انت هاربه منه؟ من الواضح انك تستمتعين بأن تكونى تحت سيطرة الغير. ذهلت عندما رأيته يرفع رأسك من ذقنك بهذه الطريقة القذرة، وذهلت اكثر عندما لم تعترضى بكلمة او تقاومى سلوكه هذا بحركة مماثله. أى نوع من النساء انت؟

- لا اعرف. ان شخصية ليون قوية لدرجة انى... أرى نفسى بلا حول...

- وتحبين ذلك؟ هذه جاذبية الرجولة، هيه؟ والى متى تستطيع فتاة مثلك ان تتحمل عبودية يفرضها عليها رجل غريب؟

- تركته لانى ارفض هذه العبودية. ظننت انك خمنت ذلك تماماً مثلما خمنت اننى أحبه.

كان وجهها شاحباً. وكانت تتألم لمجرد التفكير فى انها ستفارق ليون. فقط لو انه يحبها...لو انه يسود عليها دون ان يقسو...لو يحبها ويمنحها احترامه وحنانه...

ضايقتها اعتراضات ديفد على كل ماتقوله أو تفكر فيه.

فاقترحت عليه ان يأخذ المكان الشاغر على الطائر ويعود الى انجلترا وستحلق به برفقة الشرطى. وافق ديفد وكان الوضع مريكاً. وبعد ان رحل شعرت ان كل شىء تركها، القوة والنشاط والحيوية.

ولم يخفف الشرطى ستوارت من الامها النفسية بمعاملته الجافة لها رهما يتحدثان اثناء وجبة العشاء:

- كل هذا مضيعة للوقت! وكان لا يهمنى لو انى تمكنت من زوجك هذا بجلبه معى الى انجلترا! لم نفكر قط انك تزوجته! فقد قلب هذا خططنا رأساً على عقب.

- يسرنى ان ليست هناك قضية ضده.

- هل تحبين هذا الرجل؟ واذا كنت تحبينه، ماذا تعملين هنا؟

- لا اعرف...

نظرت اليه جاهدة الا تبكى أمامه.

- لا تعرفين؟

- يجب ان تعرفى، كما أعرف. انت تحبينه يا ابنتى!

قالت وهى تمسح عينيها بيدها:

- انت متضايق لأنك خسرت القضية ضده. لكن دعنى أقل لك سراً يا مستر ستوارت : لقد خسرتها لأنى انقذت زوجى من المحاكمة بادعائى انى لم أخطف وانى تزوجته باختيارى!

كان الذهول واضحاً فى عينيه:

- انت...؟ هل تظنين ان الناس يصدقونك؟

- سنعود الى الوطن غداً. هل حجزت مكانين لنا فعلاً؟

كان غاضباً عندماً أجاب وهو ينظر اليها نظرة شفقة:

- لى رغبة قوية فى ان اتركك تتصرفين حسبما شئت.

فى النهاية رفعت رأسها وتطلعت فيه:

- هل تفعل هذا؟ لن تتركنى هنا وحدى...

- طبعاً، لن اتركك وحدك يا ابنتى.

فى صباح اليوم التالى خرجت تارا لتتجول فى المدينة. وبعد زيارة

عدة اماكن انتهت الى ساحة الدستور بعد ذلك ارادت الذهاب الى الاكروبوليس على أمل ان تجد الهدوء لو لبرهة وجيزة.

مضى الوقت ولم تشعر تارا بمروره لولا ان الجوع نبهها فجأة. وكانت الشمس عند المغيب عندما عادت الى الفندق. وما كادت تدخل البهو حتى سمعت شخصاً يناديها، والتفتت ناحية الصوت رأت نيقولاس.

- ماذا تفعلين هنا؟ هل...ليون معك؟

- انا هربت يا نيقولاس.

قالت ذلك بصوت رتيب لا حياة فيه.

- هربت؟ نجحت أخيراً فى الهرب؟ كيف؟

لم يبد مدهوشاً وقبل ان تجيبه على سؤاله دعاها للجلوس فى زاوية هادئة من القاعة. قصت له ما حدث وقص عليها بدوره كيف هرب بعد ان وضع السلم تحت النافذة لئلا يقع فى قبضة ليون.

وقال معلقاً:

- ليون أسرع منى ويستطيع ان يسبقنى.

- لا أنومك على فرارك، ولكن لماذا لم تتصل بى بعد ذلك؟

- فضلت ان اختفى بعض الوقت لأبعد عنى الشكوك.

- لماذا انت هنا الان؟

تردد قبل الاجابه وحاول عدم النظر اليها عندما قال:

- زورقى فى بيراوس الان.

- هل تعود الى هيدرا عن قريب؟

- نعم... هل تفكرين فى العودة ثانية الى هيدرا؟

هزت رأسها، ولكنها لم تكن متأكدة من انه اقتنع. مضت برهة سكوت، ثم قال :

- هل تحبين ليون يا تارا؟

وجد نيقولاوس صعوبة فى توجيه هذا السؤال. تطلعت اليه بعينين دامعتين وتمنت لو يسرع الجرسون بالعصير حتى تبلل جفاف حلقها.

- نعم. انى أحب ليون. ولكنى لا استطيع البقاء معه يا نيقولاوس. انا انجليزية واريد ان يحبنى زوجى. معظم الحياة الزوجية فى اليونان تمضى بلا حب، أو ان الحب يأتى من جانب واحد فقط هو جانب الزوجة. لأن النساء هن اللواتى يقعن فى حب أزواجهن.

كان كلامها كله مرارة.

- انا انجليزية والحب أساسى ومقدس فى حياتى... الحب المتبادل مع زوجى.

- انت حزينة بسبب كل هذا يا تارا؟

- طبعاً انا حزينة.

لاحظت تعبيراً غريباً فى عينيه ولكنها لم تعر ذلك أيه أهمية، وقالت:

- أية امرأة تحب زوجها لا تحزن اذا هى تركته؟ ان حياتى تكون سعيدة لو أحبنى ليون. طبعا انا حزينة.

وبذلت جهداً كبيراً لتمنع نفسها من البكاء. قال نيقولاوس:

- استطيع أن احبك كثيراً، لكن يبدو ألا مجال لذلك. هذا ما أراه الان.

- كان لطفك رائعاً عندما أبديت استعدادك لمساعدتى.

- لكنى لم أتوصل الى اية نتيجة. هل غضب ليون؟

- كاد يقتلنى!

- انه حاد الطباع.

بينما كانت ترتعش تأثراً بعض الشىء ابتسم نيقولاوس ابتسامة خفيفة وقال:

- ليون يجتذب النساء فى كل الاوقات. اما أنا فلست مرغوباً.

- ستجد الزوجة الصالحة لك فى يوم من الايام يا نيقولاوس.

هز كتفيه وتحول الى موضوع آخر:

- ستترك ألين هيدرا وستسكن فى اثينا.

تسارعت دقات قلبها وسألت فوراً:

- صحيح؟ اذن انتهت العلاقة بينها وبين ليون؟

- انتهت. لا تنسى ان ليون متزوج الان واليونانيون يعتبرون الزواج أبدياً.

تكلمت تارا وكان صوتها بلا حياة هذه المرة ايضاً:

- فى نيتى ان أطلب الطلاق.

أتى الخادم بطلبهما وكانت تارا تشعر بظمأ شديد. قال نيقولاوس:

- الطلاق لا يعجبه...

توقف فجأة عن الكلام وقد قطب جبينه ومن ثم قال وهو ينظر الى ساعته:

- دعينا نغير موضوع حديثنا.. قلت ان الطائرة لا تقلع قبل

www.rewity.com

منتصف الليل؟

- نعم.

- هل تحبين تمضية بعض الوقت على زورقى؟

- يجب ان اكون فى المطار عند الحادية عشرة إلا ربعاً. لن يكون لدى الوقت الكافى اذ على ان أبقى هنا فى انتظار المستر ستوارت. أشكر لك لطفك يا نيقولاوس ولكنى لم آكل بعد.

- يمكننا تناول شىء على الزورق فأن بحارتى ماهرون فى الطبخ.

كان متلهفاً للحصول على جوابها. لا تستطيع ان تخاطر بالوقت، فقد يحدث حادث يؤخرها على الطائرة. ولكنها فى الوقت نفسه لا تريد ان تخيب آمال نيقولاوس فابتسمت له موافقة.

استقلا تاكسياً الى اليخت الفاخر الذى ذكرها بيخت ليون الجميل... وبالخوف الذى استولى عليها عندما صعدت اليه.

- اذهبى الى غرفة الاستقبال وسألحق بك بعد لحظة.

ارادت ان تسأله اى اتجاه تأخذ. ولكن اين غرفة الاستقبال؟ ولماذا هذا الظلام..هذا الزورق...

- مساء الخير يا تارا.

سمعت صوتا ناعماً ولكن ساخراً. وأحست كأنه ضربة سكين تخترق صدرها فدارت على نفسها.

- وهكذا اختطفك مرة ثانية يا زوجتى بمساعدة صديقى الحميم نيقولاوس.

كان واقفا بالباب وكله هدوء وثقة.

- يمل الانسان من تكرار العملية نفسها أكثر من مرة. حاولى ان تسببى لى ازعاجاً آخر وستجدين انى لن اكون مسؤولا عما قد اعمل. تعالى الى هنا!

ولكنها بدلاً من ان تستجيب الى طلبه همت ان تهرب من الغرفة او أن تقذف بنفسها الى الماء فتسبح الى البر.

إلا ان يداً قوية أمسكت بها ومنعتها من الحركة ووجدت نفسها وجهاً لوجه مع زوجها..وهالها ما رأت فهتفت ذاهلة:

- اذن هذا الزورق لك.

وقبل ان تضيف اى شىء شدها اليه ولكن بحنان دافق جارف، وقال:

- حبيبتى، احببت ان أمازحك بتخويفك قليلاً ولكنى رأيت الرعب يدب فيك. لا تخافى منى بعد الآن يا عزيزتى ويا زوجتى الحبيبة الغالية.

تلاشى صوته تدريجياً ولم يجد التعبير الملائم فاكتفى بأن يضمها بين ذراعيه وان يسمعها دقات قلبه. أصابها ذهول لا يوصف امام هذه المفاجأة. ولا يهم كيف حدثت. المهم هو ان احساساتها كانت تتجاوب بعمق مع هذه اللحظات الثمينة وكانت وهى تمسك بياقة سترته بكل قوتها تقول بصوت كاد يكون صراخاً:

- لا أفهم يا ليون لا افهم كيف حدث ذلك؟ لا استطيع ان أصدق. قل لى ان هذا حقيقى، انك...انك تحبنى.

بكت وكان البكاء يختلط بصوتها. وسمعته يهمس:

- كم أحبك... انا مجنون بحبك!

عانقها عناقاً طويلاً فخضعت له استسلاما حالماً كله حنان وعطف وفى النهاية سألته:

- كيف حدث كل ذلك؟

فقادها الى غرفة الاستقبال حيث كانت الاضواء الخافته اكثر ملاءمة لتبادل حديث هادئ فى جو تزينه باقات من الازهار العطرة وموسيقى يونانية ناعمة ترافق تمايل الزورق على سطح الماء.

كان ليون وتارا جالسين وأصابعهما متشابكة. كان هو المتكلم. كلمها عن اشياء كثيرة، منها خوفة الكبير عندما رآها فى النافذة تهدده بأن تقذف بنفسها وغضبه الذى تلا ذلك كان نتيجة لهذا الخوف.

ثم اطلعها على شكة فى نيقولاوس وكيف صمم على ان ينتزع منه الحقيقة عند عودته من جزيرة خيوس. وكيف حصل عليها وهدده ليون باجراءات صارمة لو نجح فى مشروعه لأنه كان يحب امرأته.

اما الجزء التالى من معلومات ليون فكان يتعلق بخبر فاجأها. وهو ان الشرطى الانجليزى ستوارت اتصل به هاتفياً ليقول له ان تارا كذبت كيلا تكون سبباً فى تقديمه الى المحاكمة.

- عندما قال لى انك كنت تؤكدين مجيئك معى بمحض اختيارك عرفت انك تحبيننى. ومجرد كونك ارتكبت كذبة لتنقذينى برهان قاطع على حبك لى. لا افهم يا حبيبتى كيف احببتنى بالرغم من كل معاملاتى السيئة لك.

تنهد طويلا وفى ملامحة ندم حقيقى على كل ما بدر منه.

- كنت دائماً ارفض ان اقع فى الحب. وكنت اكره اصرارك على الحب

وايمانك بأن لاسعادة فى زواج بلا حب. وفى النهاية اقتنعت بهذا كله.

حتى فى هذه اللحظة كان يشعر بقشعريرة الخوف وهو يفكر بأمر بعد سفرها ولكن فرحة بعودتها كان شيئاً مذهلاً. وتابع حديثة يقول:

- ربما لا تقبلين بتفكيرى، ولكنى أصارحك يا عزيزتى انى كنت خائفاً... خائفاً جدا...عندما تأكدت من انى احبك،

- وبعد ان توقف قليلا تابع حديثة ليشرح لها كيف طلب من نيقولاوس ان يرافقه الى بيراوس وكيف خططا ان يبقى نيقولاوس فى الفندق حتى يصادفها.

- وكيف عرفت أننى أنزل بهذا الفندق...؟

- لقد أخبرنى بذلك الشرطى البريطانى الطيب.

- ولكن هذا يحيرنى. لماذا لم تأت انت شخصياً.

- خشيت ان أنت رايتنى ان تهربى. وكنت ستركضين حتى تهلكى وتختفى عن الانظار. ومعنى هذا انه سيتوجب على ان ابحث عنك من جديد. ولكنى كنت واثقاً من أنى ساجدك. ألم أقل لك من قبل اننى لن اتركك تذهبين وانك لى الى الابد؟

- نعم، قلت هذا.

- كانت هذه الوسيلة افضل. ان تأتى الى زورقى بدعوة من نيقولاوس.

- كان نيقولاوس مقنعاً جداً. لم يبد عليه أى ارتباك.

- حذرته كى يكون حريصاً، وكم تكون خيبتاً كبيرة لو انك لم تأتى.

- برهن نيقولاوس بعمله هذا على انه كان مديناً لك.

- كان متردداً فى بداية الامر. واشترط للقيام بهذه العملية ان يتأكد من حبك لى، وقال ان حبى لك لا يكفى. اذ سيكون خائناً لك اذا اتى بك الى الزورق دون ان يتأكد من انك ترغبين فى الرجوع. لأنه بذلك يكون قد حكم عليك بالسجن من جديد...كما كنت تسمين ذلك فى اكثر من مناسبة.

ضحك ليون عند هذه العبارة فضحكت تارا معه.

- فهمت الان لماذا كانت اسئلته رقيقة. اراد التأكد من حبى لك قبل ان يدعونى الى زورقه!

- كان من المفروض ان يقول ان الزورق له، أليس كذلك؟

- آه يا ليون. انى احب نيقولاوس لما قام به!

- ماذا قلت؟

فضحكت تارا من جديد:

- انت تفهم ما اقول. واحبك انت ايضاً طبعاً.

- اشكرك لك كلماتك اللطيفة! أعيدى هذه الكلمات بطريقة اكثر شاعرية بعد العشاء الفخم الذى ينتظرنا.

- قال نيقولاوس ان بحارته سيتدبرون هذا الأمر!

- كل هذا جزء من الخدعة، ونجحت الخطة.

وضمها اليه برقة فاستجابت له لعفوية ولطف.

وسألته بلهفة:

- متى بدأت تشعر بأنك تحبنى؟

- هذا سؤال من المستحيل الاجابة عليه.

نظر اليها بعينيه السوداوين طويلاً ثم قال:

- لا ادرى اذا كان حباً من النظرة الاولى. فما من امرأة اجتذبتنى كما اجتذبتنى انت فى المستشفى فاقسمت ان تكونى لى.

هزت رأسها دهشة. لم يخطر لهما فى حينه ان يتساءلا ما اذا كان ذلك حباً من النظرة الاولى.

- ظننت أنها كانت مجرد نزوة يا ليون.

- هكذا ظننت انا ايضاً، ولكن...

هز رأسه قائلاً ان ذلك لا اهمية له الان طالما انه يحبها.

- اتذكرين الان كيف كنت تجنين غضباً عندما أقول لك ما أقول؟ وكنت اعرف حتى فى تلك اللحظة انى لن اصادق اية امرأة اخرى فى حياتى، وهذا ما يجعلنى اعتقد بأننى أحببتك منذ البداية.

- كنت اؤمن احياناً انك قد تقع فى حبى. ولكننى كنت اكتشف بعد ذلك انى مخطئة.

- من المؤسف ان لا أحد منا كان يتكلم عن احساساته الحقيقية، وكنت اعرف ان الحب يأتيك تدريجياً لانك فتاة لا تستسلم بسهولة.

تعانقا مجدداً ورأى كل منهما انه ما يزال هناك الكثير يتكلمان عنه. الا انهما فضلا البقاء صامتين يستمتعان بهدوء البحر من حولها، وبالتفكير فى الايام المقبلة المليئة بالحب على جزيرة هيدرا...واسمها الآخر جزيرة الفردوس.